وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة زيان عاشور –الجلفة -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم علم إجتماع

فلسفة الفن الإسلامي

محمد قطب -أنموذجا -

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في علم الاجتماع

تخصص: فلسفة

من إعداد :

- قسمية سومية

اشراف الأستاذ

أ.د / زبيـر أحمد

السنة الجامعية : 2022/2021

شكر

الفضل والشكر لله على نعمه وتوفيقه وتيسيره والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم الشكر لأستاذي ومشرفي الدكتور زبير احمد.

وقف معي وكان صابراً ومرشداً لي وعلى نصائحه وتوجيهاته الثمينة.

ولا أنسى أن أشكر كل الذين نسيتهم ولم أشعر بدعمهم لي .

إهداء

إلى أمي وأبي من كانا سببا في وجودى في هذا العالم ومهدا لي طريق العلم والتعلَم.

إلى إخوتي وأخواتي وسندي في هذه الحياة.

إلى أولئك الذين يقدسون العلم ويحترمون العلماء إلى أولئك الذين يرون الفن والإبداع في هذا الكون الذي هو من خلق الله ويحسون به في نفوسهم رغم كل السلبيات والصعوبات.

مقدمة

مقدمة

الفن بشكل عام وجد مع وجود الإنسان وكان هدفه تلبية حاجاته وتقدير الذات,ومثالاً على ذلك :الصور التي وجدة في الكهوف القديمة , التي إستطاع التعبيرعن معاناته وصعوبات حياته البدائية لكن الفن تطوروالأدوات تطورت حتى زاد تعبير الإنسان وأدواته حول حاجته استخدام(الكلمة,الحركة,الشكل,اللون,....) وأصبح عندنا إتجاهات كثيرة في الفن حتى تعبر عن الإنسان وبيئته وتطورها, جعل الفن يتطورمع كل حضارة كان هناك فن يتلازم معها ويتوافق وظيفتها وبيئتها الثقافية والإجتماعية ,فأخذ أوجه كثيرة في((الزخرفة,العمارة,الفن التشكيلي والنحت,.....))تطورت بتطور الإنسان.كان عند الحديث عن الفن الإسلامي نجد عنده هيبة ومكانة,أخذ إسلامي لإرتباطه بالعقيدة الإسلامية لكنه وجد في مساحة كبيرة حسب إنتشارالإسلام في العالم وهذا أعطاه عمق إرتبط بالوحدانية.

فالإسلام جاء ليعزز قيمة روحانية مرتبطة في العقيدة إنعكست على العمارة والخط العربي,النبات,الهندسة....وجعل الفنان يعمل على إبراز جمال الخالق في الكون والموجودات, فهو لم يتعارض مع الإنسان وبيئته فالمسلمين حسب إختلاف بيئته.

فيتعامل الفنان مع الفن الإسلامي من خلال الوظيفة وهي تلبية حاجات الناس.لذلك فالفن الإسلامي شمل جميع جوانب الإنسان في حياته لذالك اهتم به الكثير من المفكرين ونجد من بينهم الأستاذ محمد قطب ومن خلال ذلك نطرح الإشكال التالي:

. ماهوالفن الإسلامي حسب محمد قطب؟وهل هناك فن في القرآن الكريم؟

أسباب ودوافع الدراسة

- شهرة عائلة قطب في الفكر العربي الإسلامي.
- التعرف على الأستاذ محمد قطب أكثر.

- محمد قطب شخصية ملفتة للإنتباه ومفكرإسلامي قدم الكثير للفكرالعربي الإسلامي ويستحق الدراسة, وبالأخص في موضوع الفن الإسلامي لمعرفة مايتميز به ديننا من تصور فني مميز.
- كما أنني أحب وأنجذب للدراسات الفنية.
- ما عرفناه في فلسفة الفن عند الغرب المنافية لتعاليم الدين وفيها ماليس منافيا للإسلام ولكن ذلك يجعلني أتسائل:

هل هناك فناًإسلاميا؟ وهذا ما إلتمسه محمد قطب ودفعني للبحث والتعرف عليه ودراسته.

الفصل الأول: ترجمة

محمد قطب

المبحث الأول : حـــياتــه

المطلب الأول : مولده ونشأته

تعتبر مصر أمة بعث الله فيها علماء وعظماء كباقي الأمم سعوا جاهدين لخدمة بلادهم ومجتمعاتهم من أجل نشر العلم وإنشاء جيل مثقف ومتطور فكريا ,وهناك الكثير من العلماء يجب أن نستفيد منهم ومن بينهم نذكر"محمد قطب ".

ولد في 26 أبريل 1919 ببلدة موشا التابعة لمحافظة أسيوط بصعيد مصر , والده (قطب إبراهيم الشاذلي) كان من مزارعي البلدة , لم يتجاوز تعليمه المرحلة الإبتدائية ,إلا أنه كان واحد من مثقفي القرية المهتمين لأمور العامة.

وكانت صلة والده بالله متينة قوية , حيث كان محافظا على الصلاة , ويؤديها في المسجد جماعة غالبا , وقد أدى فريضة الحج , وكان كثير الصدقة في سبيل الله على الفقراء والمساكين.[1]

أما والدته فهي السيدة فاطمة عثمان تنتمي إلى أسرة عربية محبة للعلم , وقد تلقى إخوتها دراستهم في الأزهر , وبرز منهم أحمد حسين الموشي , الذي إمتاز بمواهبه الأدبية والقلمية , إذ كان شاعراً أديباً , وقد إشتغل بالصحافة والسياسة ، فأحرز شهرة في كلا الميدانين.

ومن هنا كان تأثر السيدة فاطمة فنشأت محبة للعلم والثقافة , وقررت أن تبعث بولديها سيد ومحمد إلى القاهرة ليتلقيا تعليمهما هناك.

ففي القاهرة بدأ الفتى محمد دراسته من أولها , فأتم المرحلتين الإبتدائية و الثانوية , ثم إلتحق بجامعة القاهرة حيث درس اللغة الإنجليزية وآدابها , وكان تخرجه فيها عام

[1] أسامة عبد الرحمن . الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته . مذكرة للحصول على درجة الماجستير. قسم أصول التربية .الجامعة الإسلامية .بغزة.سنة 1432هـ .2011 م. الصفحة 18

1940 , ومن ثم تابع في معهد التربية العالي للمعلمين فحصل على دبلومه في التربية وعلم النفس,[1]

عمل محمد قطب بالتدريس لمدة أربع سنوات ، وبإدارة الترجمة بوزارة المعارف لمدة خمس سنوات , ثم بالتدريس مرة أخرى لعامين , ثم مشرفا على مشروع الألف كتاب بوزارة التعليم[2].

تربى محمد قطب في أسرة عريقة ذات طابع ديني وتعلقهم بالمكان الذي تربوا فيه ذكرأخوه في مقدمة كتابه "التصوير الفني في القرآن " , أنا روح أمي المتدينة قد طبعته بطابعها,وفي مقدمة كتاب "مشاهد القيامة" أنه قد تربى في مساره بنفس الخوف من اليوم الآخرمن خلال الكلمات والتصرفات التي كانت تنطلق من والده, من خلال ممارساته أعماله اليومية, والقيام بضروریاته من طعام وشراب وغيرها.

نشأ محمد قطب في أسرة متدينة عريقة, جمعت بين الوجاهة الريفية والرقي العلمي,كانت في وقت من الأوقات عظيمة الثروة, وبعض أهل القرية يأتون إلى الأسرة, يحيـطون بها كخدم وأعوان , والعمال القادمون للعمل في المزارع القرية يفضلون العمل في مـزارع الأسرة, وموضفوا الدولة الذين يعملون في مزارعها,يترددون على الأسرة بإستمـــرار , والحفلات والولائم الكبيرة التي تقام في المواسم ويتلى فيها القرآن الكريم, تتكـــرر عند الأسرة أكثر من مرة في السنة.

تمتاز أسرة الشيخ محمد قطب بالمركز المرموق الذي يغبطها عليه الكثيرون,وقد غرست هذه المشاعر في الأسرة معاني العزة والكرامة ولعل كتاب الشهيد سيد قطب"طـــفل

[1] محمد المجذوب .علماء ومفكرون عرفتهم . دار الشواف.السعودية. الجزء الثاني الطبعة الرابعة سنة 1992.الصفحة 277

[2] أحمد صلاح موسى البيوك.منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة. مذكرة للحصول على درجة الماسجتير.قسم كلية أصول الدين.الجامعة الإسلامية.بغزة.سنة 14جمادى الأخرة/1438هـ,أبريل 2017 م .الصفحة25

من القرية" وهي مذكرات يسرد فيها طفولته التي قضاها في القرية فيه الكثير من مشـــاهد وتفاصيل حياة الأسرة والقرية.[1]

عندما ينشأ شخص في بيئة دين وعلم وفكر ويجد من يوجهه ويعلمه ويكون له سند وداعما لأفكاره ومنيراً لطريقه سوف يكون شخصاً عالميا وعظيما ومفكراً ومنتجاً فكراً جديداً وهذا مكان عليه محمد قطب نشأ في عائلة ذات علم ودين تكونت عائلة محمد قطب من أب وأم وخمست أبناء.

وعند محمد قطب أخ أكبر منه وهو السيـــد قـــطب ولـد 9-10-1906م [2] كان ذو شهرة قبل محمد قطب عن طريق مقالاته الثورية في مجلة الفكر الجديد , وأصدر كتابه (العدالة الإجتماعية في الإسلام) فكان فتحاً جديداً في موضوعه إجتذاب كل المعنين بالإصلاح الإجتماعي من هواة الثقافة الإسلامية, ثم تلاه (مشاهد القيامة)و(التصويرالفني في القرآن الكريم)وغيرها من المؤلفات التي نشرت فكره, ورسخت مكانته حتى إذاطلع على الناس بكتابه العظيم (في ظلال القرآن)ثم (معالم في الطريق) كان قد احتل , مع كبارمفكري الإسلام المعاصرين مركز القيادة الفكرية في أذهان المسلمين وقلوبهم . وكان ظهور الشهيد سيد قطب بهذه القوة المتفوقة قد مهد السبيل لظهور محمد قطب الذي كان ظهوره مفاجئاً للـوسط الفكري الإسلامي [3] وعند محمد قطب ثلاث أخوات بنات:

نفيسة قطب: هي المولودة الأولى لعائلة قـــــطب وليس لها مشاركة في الأعمال الأدبية كباقي إخوتها.تزوجت من الوجيه المعروف (بكر شافع) وأنجبت له أولاداً منهم (رفعت) الذي كان طالبا في كلية الهندسة بجامعة القاهرة وقد أعتقل رفعت مع الإخوان في محنة عام 1965م, وعذب تعذيبا رهيبا, ولقي الله شهيداًإن شاء الله , في السجن الحربي

---

[1] أسامة عبد الرحمن . الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته . مذكرة للحصول على درجة الماجستير. قسم أصول التربية .الجامعة الإسلامية .بغزة.سنة 1432هـ .2011 م. الصفحة 18

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي . سيد قطب. المرجع نفسه. الصفحة:49-57-58

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي . سيد قطب . المرجع السابق .الصفحة59 .

لأنهم أردوا أن يشهد ضد خاله (سيد) في أحدث تلك المحنة, لم يحتمل جسمه ذلك التعذيب الشديد. ومنهم (عزمي)الذي تخرج من كلية الطب بجامعة القاهرة.

أمينة قطب: وهي المولودة الثالثة, درســت وثقفت نفسها وصارت كاتبة أديبة و شاعرة. وأصدرت مجموعتين من القصص القصيــرة (في تيار الحياة) و (في الطريق) وخطبت أمينة لأحد قادة الإخوان المسلمين (كمال السنــانيري) الذي كان معتقلاً منذ أحداث 1954م ,وتزوجته عند الإفراج عنه عام 1973م , بعدما تجاوزت الخمسين من عمرها. وأدخل زوجها السجن في أحداث 1981م وعــذب تعــذيباً رهيباً, ثم قتله الطغاة في سجنه, وزعموا أنه إنتحر .ونظمت أمينة مجموعة من القصائـــــد في رثاء زوجها الشهيد ونشرت ديوانها الشعري (رسائل الشهيد) كما نظمت قصائد في رثـاء شقيقها الشهيد سيد في ذكرى إستشهاده .[1]

حميدة قطب: هي صغرى الإخوة الأربعة – أصدروا كتابا أدبيا مشتركا ســموه (الأطياف الأربعة) وكان إصداره في مطلع الأربعينيات ولحميدة إهتمامات أدبية في المقالة والخاطرة.ولما توجه أخوها إلى الفكر الإسلامي صارت لها إهتمامات إسلامــية ,وكتبت مقالات إسلامية في مجلة(المسلمون) وصحيفة (الإخوان المسلمين) , وصب عليـها العذاب الرهيب في محنة عام 1965م وحكم عليها بالسجن عشر سنوات , وأفرج عنها في مطلع السبعينات وتزوجت من الدكتورحمدي مسعود,وتقيم معه في فرنسا .[2]

عاش محمد قطب في أسرة مترابطة ومتماسكة ذوا قدر من العلم والفكرومحافظة على تعاليم الدين.

كما أن محمد قطب كان محباً ومهتماً بالمطالعة حيث كان يقرأ يوميا في شبابه ويعتبر اليوم الذي لا يقرأ فيه يوماً ضائعا وذكر ذلك في إحدى محاضراته قائلا:(أحب أن

---

[1] محمد قطب . محاضرة أزمة الفكر أرشيف الشارخ.

[2] أحمد صلاح موسى البيوك . منهج الشيخ محمد قطب في قضايا العقيدة . المرجع السابق. الصفحة 12-13.

أقــرَ أني أصبحت ولله الحمد فيها أميًا لا أقرء ولا أكتب , وإنني أذكر أياماً في صدر شبابي,كنت أخصص فيها عطلة الصيف للقراءة, وكنت أعتبر اليوم الذي يمر دون أن أقــرأ فيه كتاباً أومئة صفحة على الأقل من كتاب كبير, يوما ضائعاً من عمري , ولكني أصبحت اليوم ولأسباب كثيرة – منها جامعة أم القرى مشغولا بحيث لا أكاد أقرأ ولا أكاد أكتب)[1].

صــحيح أن البيئة الأسرية التي عاش فيها محمد قطب لها تأثير في شخصيتة وفكره لكن المحيط الخارجي له تأثير منها العوامل السياسية تأثر محمد قطب بالأحداث السياسية بدأت في مرحلة مبكرة من حياته ,بحكم علاقته بشقيقه سيد وخاله, اللذين كان لهماأنشطة حزبية و سياسية وصحفية وأدبية.

الحديث عن الظروف السياسية في مصر منتصف القرن العشرين يقودنا إلى ماتعرض له الإخـوان المسلمون من ظلم رهيب على يد النظام الحاكم , وقد نشرت العشرات من الكتب والدراسات التي تؤرخ لهذه المآسي , وكتب الكثيرون عن تجربتهم الشخصية , ولاتخلو أي من تلك الكتب أو الروايات من إفراد صفحات كثيرة للحديث عن عائلة قطب , ومالاقته من ظلم وتنكــيل وقــهر , توج بإعدم الشهيد سيد قطب الشقيق الأكبر للأستاذ محمد قطب, وهو ماأثر بشكل كبــيرفي مسيرة حياة الأستاذ محمد قطب, وقد عاصر محمد قطب هذه الأحداث منذ بدايتها مع نظام الملكي[2].

بالإضافة إلى العوامل السياسية هناك عـوامل ثـقافية أيـضا كان لها تـأثيــر في شخصية محمد قطب حيث كان في مصر الجامع الأزهر ذو التاريخ الإسلامي والعلمــي والجهـادي الـمعروف, وعمل الإنجــليز على تحـجيم دوره المؤثر, وتم إنشاء المدارس والجامعات المصرية وفق الطريقة الغربية للتعــليم , من خلال أجيال أوفدات للغرب وعادت بعقول غربية, ولم يسلم من ذلك إلامن ثبتــهم الله على الحق أمثال الشهيد سيد قطب ,وتولى

[1] أسامة عبد الرحمن .الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته. المرجع السابق. الصفحة :24.25.

[2] أسامة عبد الرحمن .الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته. المرجع السابق. الصفحة :25 .

هؤلاء العائدون تعليم وتوجيه الأجيال الناشئة وفق أفكارهم وتصوراتهم الغربية ,وعلى المناهج التعليمية الغربية الجديدة , فيما يعرف بالتغريب أو الغزو الفكري , وقد تأثر الأستاذ محمد قطب بهذا الفكر الغربي في مجال دراسات النفس الإنسانية, وكانت له مواقف متعددة أبرزها ماكتبه حول نظرية فرويد وتأثره بها, يقول:"كنت في صغري شديد الإعجاب بفرويد أو شرح تلاميذه المعجبين به " وبعد دراسته الجامعية ثم دراسته للتربية وعلم النفس بتوسع وإهتمام كبير, بدأ يتجه إلى الفكر الإسلامي, وكانت الدراسات في النفس الإنسانية هي مدخله إلى الإسلام، وإعادة الدراسات السابقة وفق التصور الإسلامي ,فبدأ يغير من نظرته إلى فرويد ويتخذ منه موقف الناقد.

فترة الخمسنيات والستينيات كانت الأفكار الشيوعية والإشتراكية والليبرالية تجوب البلاد الإسلامية,وتسيطر على العديد من االمحافل الإعلامية والثقافية و الفكرية , وكانت نظرياتها تدرس في الجامعات العربية والمعاهد العلمية والثقافية والفكرية على أنها الحقائق العلمية الدامغة التي لاينالها الريب والشك,في هذه الفترة قدم محمد قطب مجموعة من الكتابات الرائدة آنذاك, في نقد هذه الأطروحات وبيان تهافتها معرفيا وعدم صلاحيتها للتطبيق في العالم الإسلامي , كما أن الكثيرمن محاضراته تصب في نفس السياق وفي إحدى محاضراته بعنوان "الآدب في خدمة الدعوى " يتحدث عن المناهج الدراسية التي تتناقض مع المنهج الإسلامي في التاريخ والأدب والإقتصاد, ويضرب لذلك مثالا بأنه كن تلميذا في المدرسة , ثم مدرسا للصبيان,[1]

كان هناك تناقض بين منهج الدين والتاريخ , في حصة الدين يقول لنا مدرس الدين إن فرعون ملعون لأنه استكبر على الله ورسوله , وفي حصة التاريخ يقال لنا الفرعون المجيد وتعدد لنا أمجاده,وبذلك يحير الطالب بين مايسمعه في درس الدين أو درس الأدب والتاريخ والإقتصاد.

[1] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . مرجع سابق . الصفحة : 277.278

ومن ناحية ثانية , في تلك الفترة نشطت و إنتشرت الطباعة والنشر الأدبي و الصحفي , و ضهرت المدارس والنظريات الأدبية والنقدية المختلفة, وبرز أدباء وكتاب وشعراء كبار أمثال العقاد والرافعي وطه حسين وغيرهم,وكان سيد قطب وجوده الأدبي والنقدي الراسخ,وكذلك محمد قطب الذي تأثر بتلك الثورة الفكرية والأدبية ,فكان له دور في كتابة المقالات الصحفية والأدبية,والتي كانت إنعكاسا للحالة السياسية السائدة, فالصحف المنتشرة تنتمي إلى أحزاب وتيارات سياسية وفكرية متعددة ومجاذبة, كان من بينهاصحيفة الإخوان المسلمين الأسبوعية وكان رئيس تحريرها سيد قطب, وكان محمد قطب يقوم بترجمة المقالات والتقارير التي يراد أن تنشر في الصحيفة , بحكم أنه درس الإنجليزية وآدابها.

بعد دراسته المواقف والأحداث التي مربها الأستاذ محمد قطب يتبين أنه قد تأثر بماحوله من نشاط أدبي وعلمي وثقافي وسياسي وإسلامي وعاش مراحل حياته المتعددة بوعي وحضور عاش هموم ومشكلات الأمة, وسخر قلمه وعمله للدفاع عن الأمة وهويتها من الضياع والذوبان في التيارات الفكرية المنحرفة[1].

المطلب الثاني: تأثره بأخيه سيد قطب

تأثرمحمد قطب بأخيه الأكبر منه الذي يعتبر قدوته ومثله الأعلى وإعتبرأخوه من أعمق الرجال تأثيراً في توجيهه الفكري فيؤكد أن أعظم الناس تأثيراً في حياته هو أخوه سيد, الذي كان يتقدمه أكثر من أثنى عشر عاماً في الميلاد ,فهو الذي أشرف على تعليمه وتوجيهه وتثقيفه , وكان بالنسبة إليه بمثابة الوالد والأخ و الصديق.

ويقول الأستاذ "لقد عايشت أفكار سيد رحمه الله بكل إتجاهاته منذ تفتح ذهني للوعي , ولما بلغت المرحلة الثانوية جعل يشاركني في مجالات تفكيره, ويتيح لي فرصة المنافشة لمختلف الموضوعات ولذلك إمتزجت أفكارنا وأرواحنا إمتزاجاً كبيراً "بالإضافة إلى علاقة الأخوة والنشأة في الأسرة الواحدة , ومايهيئه ذلك من تقارب وتجاوب.

[1] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . مرجع سابق . الصفحة :279.280

ويقول الأستاذ:"لقد كانت صلة سيد بي من حيث التربية يتمثل فيها العطف والحسم في آن واحد ,فلا هو اللين المفسد, ولاهوالشدة المنفرة,كما أنه كان يشجعني على القراءة في مختلف المجالات ,وكان هو نهماً إلى القراءة, فساعدني هذا التوجه على حب المطالعة منذ عهد الطفولة ".

كما تأثر محمد قطب بأشخاص أخرين ولكن لم يكن مثل أخيه منهم خاله الأريب حيث قال:"كان لوجدنا مع خالي ,ذي النشاط السياسي والأدبي والصحافي ,أثره الملموس في توجيهنا أخي وأنا نحو الأدب والشعر وتغذية ميلنا إلى القراءة ولإطلاع,وإذ كان خالي على صلة وثيقة بالعقاد فقد إجتذبنا إلى التأثر به فكريا وأدبيا إلا أن تأثيره في أخي كان أكبر لأنه يطول مصاحبته ومعايشته, ولإشتراكهما في النشاط الأدبي والنقد الأدبي خاصة. أما أثره بالنسبة إلي فقد بدأ منذ بدأت الإتصال بكتبه وكتب المازني وطه حسين , وأنا في التاسعة من سني , إذكنت أجدها بجانبي في البيت ,فأحاول أن أفهم منها مايتيحه لي وعيي وتجربتي,ويمكنني القول بأن أثرالعقادبي فكرياً إنما يتمثل في الصبر على معالجة الأفكار يشيء من العمق وعدم تناولها من سطوحها, وأسلوبها يتمثل في التركيز على الدقة في التعبير.....

وطبيعي أن شيئاً من ذلك لم يظهر إلا بعد أن بدأت أمارس الكتابة بالفعل, وفيما عدا هؤلاء الثلاثة لاأحسب أحداً ترك في نفسي أوفكري طابعا ملحوظاً, اللهم إلابعض اللمسات الهامشية التي لا تعد من المؤثرات الهامة "[1].

[1] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . مرجع سابق . الصفحة : 280.281

المبحث الثاني: الضروف التي عاشها محمد قطب

المطلب الأول: محنته مع أخيه سيد قطب

يقول محمد قطب بدأت طلائع تلك الأحداث منذ عودة أخيه سيد من أمريكا,بعد قضائه فيها العامين 1949 و 1950 فقد شرع قلمه في معركة صحفية سياسية هائلة كانت تعرضه بإستمرار لخطر الإعتقال على ذمة التحقيق ....وكانت هذه تجربة جديدة في حياة الأسرة من ناحيتين , أولاهما مواجهة الباطل وجها لوجه في ميدان الواقع , بعد أن إقتصر صراعهم إياه على ميدان الفكر وحده ,والثانية هي تعرض حرية سيد للمصادرة بين الحين والآخر , وهو رب الأسرة التي يستغرقها الشعور بأنه بعد الله معتمدها الوحيد في سائر شؤونها الحيوية.

وعلى الرغم من أن التجربة قد مرت دون أخطار حقيقية , فقد كانت أشبه بالإرهاص لما بعدها .

لقد إنفجرت الثورة العسكرية بعد ذلك .....وقامت بينهما وبين سيد علاقة مرضية أول الأمر,مما أنذر بوشك تصادم بينهما وبين أصحاب الإتجاه الإسلامي .وهكذا إستمر الخطر يقترب ويتفاقم , حتى كانت مسرحية الإسكندرية الشهيرة في أكتوبر 1954 التي أعقبت إعتقال سيد والموكب الأول من شهداء الدعوة ,ثم جاء دور أخيه محمد بعد أيام , وأتيح لهما أن يشهدا من فنون التعذيب مالا يخطر على بال بشر.....

وقد ألحق كل من الأخوين بمكان من السجن الحربي بعيد عن الآخر,وحيل بينهما حتى لايعرف أحدهما عن أخيه شيئاً...ثم أفرج عن الأستاذ محمد بعد فترة غير طويلة,وبقي سيد في قبضة الجلادين طوال عشر سنوات ويقول الأستاذ:كانت فتنة السجن الحربي بالغة الأثر في نفسي , إذ كانت أول تجربة من نوعها, وكانت من العنف والضراوة بحيث يمكن لي القول إنها غيرت نفسي تغييراً كاملا من بعض الجوانب على الأقل ... كنت أعيش من

قبلها في آفاق الأدب والشعر والمشاعر المهومة , أعاني حيرة عميقة صورتها في الأبيات التالية من قصيدة جعلت عنوانها(ضلال)[1]

لقد مرت بي دورات الليـــالي

وإنطوى السحر الذي غشى خيالي

فإذا بالحق في الكون بدا لـــي

وإذا الـــناس جـميعاً في ضــلال

مالذي يرجون فــي دنـــيا الـزوال

أناوالهم الذي يـشغل بالـــــي

في غدٍ نذهـب في طيات هاتيك الرمال

ثم يمضي الكون في التيه المعمى لايبالي

وكانت تلك الحيرة تشكل أزمة حقيقية في نفسي إستغرقت من حياتي عدة سنوات,غيرأن الدقائق الأولي ذلك السجن ,والهول الذي يلقاه نزيله, بدلت ذلك على التبديل.... لقد أحسست إذ ذاك أننى (موجود) وأن لي وجوداً حقيقيا, وأن الذي في نفسي حقيقة لاوهم...وهذه الحقيقة لاوهم ...وهذه الحقيقة هي السير في طريق الله,والعمل من أجل دعوته, وأن السائر في هذا الطريق ليس ضائعاً بل هو المهتدي , وأنه حين يذهب في طيات هاتيك الرمال باللحظة المقدورة له لايذهب بددا, وإنما يذهب إلى الله, وهناك يجد وجوده كله.

ولقد كانت هاتيك اللحضات مفترق الطريق ...وانتهت الحيرة الضالة,ووجدت نفسي على الجادة.

[1] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . مرجع سابق . الصفحة :281.282

وخرجت, يوم أفرج عني , لأحمل عبء الأسرة التي كانت مسؤليات أخي وحده كما عودنا, ومضيت أخوض تجارب الحياة العملية خلال أكداس من العمر على مدى عشرسنوات, حتى أفرج عن سيد رحمه الله

وتلقيت ذلك الإفراج بكثير من القلق, إذكنت أحس في قرارة نفسي أنهم لم يخلوا سبيله إلاوهم يدبرون له أمراً أشد سوءاً من السجن ,وقد كان ماتوقعت،فما إن إنقضى على مغادرته السجن الحربي عام واحد حتى إضطربت الأمور كرة أخرى , وتيقنا أن المؤامرة تحدق بنا من كل جانب,فلما شرعوا في إعتقلات 1965 أعيد سيد وأعدت كذلك إلى السجن,وكان نصيبي أن أقضي فيه ست سنوات متصلة,30يوليوتموز1965 إلى 17أكتوبر 1971 ,وكان نصيب أخي الإعدم بعد محاكمة صورية مع ثلة من كرام الشهداء,وقتل في هذه المجزرة, واحد من أبناء أختي أثناء التعذيب دون إعلان, واعتقلت شقيقاتي الثلاث منهن الكبرى أم الشهيد, وعذبت الشقيقة الصغرى ثم حكم عليها بالسجن[1]عشر سنوات,وتعرضنا جميعا لحملة ضاربة من التنكيل الذي لايخطر على بال إنسان وكان ذلك كله جزءاً من الحرب المسلطة على الإسلام,يقودها,نيابة عن الصلبية العالمية والصهيونية الدولية ,مخلوقون يحملون أسماء مسلمين.

ولكن هذه السنوات الست بكل أحداثها ووقائعها هي في النهاية زاد على الطريق.

وقال أيضاًإن محاولة إحتواء أخي بعرض وزارة المعارف ورفضه إياها واحد من الحقائق الكثيرة المتعلقة بذلك الصراع العنيف الطويل بين العساكر والإسلاميين إلاأنها لم تكن السبب الأساسي في المحنة وإنما كان السبب هو إختلاف الطريق ,ذلك الإختلاف الذي ظنوا أنهم يستطيعون تجاوزه فيما يتعلق بأخي,فلما تبين لهم إصراره على الحق, وصلابته في دين الله ,وإستحالة إحتوائه أتموا خطتهم المقدرة وكان ماكان....بل إن محاولة الإحتواء قد إستمرت حتى آخرلحضة,فبعد إصدارحكم الإعدام سنة1966م عرضوا عليه أن يعتذر لجمال عبد

[1] صلاح عبد الفتاح الخالدي . سيد قطب.10 مرجع سابق.الصفحة :60

الناصر,ويعلن أن الإخوان كانوا مخطئين,ومقابل ذلك أن يلغي أحكام الإعدام عن كل المحكومين فحسب بل يفرج عن المعتقلين جميعاً,وبذلك تنتهي القضية كلها....فلما رفض سيد العرض مضوا إلى آخر الشوط بتنفيذ الإعدام[1].

رغم المأساة والمعانات التي عاشها محمد قطب وأخيه سيد قطب إلاأنهم لم يستسلموا وبقوا صامدين ومحافظين على أفكارهم وأرائهم الدينية وكانت نهاية مأساوية بإعدام سيد قطب وأفرج عن محمد قطب وتزوج بعد الإفراج عنه وقد جاوز الخمسين من عمره وله عدة أبناء .

وتوجه محمد قطب إلى الفكر الإسلامي منذ شبابه,وأصدر العديد من الدراسات الإسلامية :أصدرأحدعشر كتاباً قبل سجنه عام1965م,وأصدر قريبا من هذاالعدد بعد الإفراج عنه.

ولسيد بصيرة نافذة في شقيقه محمد, فقد كان يتوقع أن يكون محمد إمتداداً له في الحياة الأدبية, قبل أن يتوجه الشقيقان إلى الفكر الإسلامي.

فعندما طبع سيد أول ديوان شعري له وهوديوان "الشاطيء المجهول" الذي طبعه سنة1935 كان عمره خمسة عشر عاما ,وأهدى سيد ديوانه إلى أخيه. ومما جاء في الإهداء قوله:[2]

أخي ذلك اللفظ الذي في حروفه
رموز وألغازلشتى العواطف
أخي ذلك اللحن الذي في رنينه
ترانيم إخلاص وريات ألف
أخي أنت نفسي حينما أنت صورة
لآمالي القصوى التي لم تشارف
فأنت عزائي في حياة قصيرة
وأنت امتدادي في الحياة وخالفي

[1] عبد الفتاح الخالدي. سيد قطب . المرجع السابق. الصفحة :60-61.

[2] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . المرجع سابق . الصفحة : 282.

ولقد أستشهد سيد قبل أكثر من ثلاثين عاماً,وكتب الله لشقيقه العمرالمديد,وهاهوعلى مشارف الثمانين من عمره ونسأل الله له المزيد,وأن يوفقه لتقديم المزيد من العلم ,لخدمة الإسلام والمسلمين وهاهو إمتداد لأخيه الشهيد في الفكرالإسلامي , وفي ماقدمه من دراسات إسلامية نافعة بعد إستشهاد أخيه.[1]

ومن خلال فكر محمد قطب وعلمه كان وفيا وسندا لأخيه من خلال الدفاع عن أفكاره وتوضيحاته وأبعاد كل الشبهات عنها ومثلا عن ذلك: عندما سئل عن رأيه بما نشرفي بعض الصحف الإسلامية عن أفكار الشهيد سيد وما نسب إليه من القول بوحدة الوجود في بعض تفسيره,فكان جوابه:((لقد وردت في (الضلال)عبارات يمكن لمن يفصلها عن القرائن أن يوجه إليها مثل هذا الظن,غير أن الباحث المدقق، فضلا عن الباحث المنصف ,إذ أوجد في الضلال عبارات متواترة تبين بصورة قاطعة أن المؤلف يقول إن الله متفرد بكل صفاته , وإن مخلوقاته عبارة عن هذه الصفات ,فلا بد لهذا الباحث أن يؤول تلك العبارات الموهمة بما يتناسب مع ماتقطع به العبارات الأخرى والكثيرة المتواترة, من إفراد الله وحده بالألوهية و الربوبية, ونفى أي إشتراك بينه وبين خلقه في شيء من صفاته التي تفرد بها.))

ولنأخذ مثلاً على ذلك قول الحواريين لعيسى عليه السلام:(هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) فلو أن إنساناً أخذ هذه العبارة وحدها, فنسب إليها عقيدة الحواريين ,وقال إنهم يشكون في قدرة الله... فهل يكون فهمه سليما؟...كلا..بالطبع,والداعي إلى تنزيههم عن ذلك هو القطع بأنهم كانوا مؤمنين, والمؤمن منزه عن الإرتياب في قدرة الله.[2] ومن أجل ذلك أجمع المفسرون على تأويل هذه العبارة بما يصرفها عن شبهة الشك في قدرة الله.

ومع حفظ المقامات لأصحابها نقول: إذ ثبت في أكثر من مائة موضع في الظلال اعتقاد المؤلف الحازم بأن الله تعالي متفرد في صفاته , لايشاركه أحد في شيء منها,فقد

[1] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم . مرجع سابق . الصفحة :282

[2] على عبد العالي .صحفي مصري . محمد قطب خزانة الإسلاميين الفكرية. مرجع سابق.

وجب تحمل تلك العبارات على انها محاولة من المؤلف للتعبير عن استعارة لعظمة الله سبحانه, وأن كل المخلوقات إنما تستمد وجودها من وجوده....وأنا لاأقول هذا دفاعا عن أخي فهو بين يدي مولاه وإنما أقوله لأني عايشته لسنين طولة, وأعلم بما لايدع مجالا للشك أنه لم يقع في عقيدته شيء من الزيغ الذي توهمه تلك العبارات.

وهكذا كان تفسيرمحمد قطب لأفكار أخيه وإلغاء كل الشبهات[1] عنه وإعتبر نفسه عالم بكل أفكار أخيه لأنه عايشها وكان قريبا من أخيه.

المطلب الثاني: هجرته إلى السعودية

بعد خروج الأستاذ محمدقطب من السجن والمعانات التي عاشها في بلده الأم مصر فكان هو ضمن الهجرة الجماعية من مصر عند خروج الإخوان من سجون عبد الناصر محمد قطب خرج في أكتوبر 1971م إستثناء من هذه القاعدة فسافر في أوائل السبعينيات إلى المملكة العربية السعودية , حيث بقي هناك.

عمل مدرسا في كلية الشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة,ثم في جامعة الملك عبد العزيزفي جدة , ويرجع الفضل لمحمد قطب حسبما ذهب مراقبون في تأسيس مدرسة إسلامية ذات طابع حركي داخل الجامعات السعودية,عبرإشرافه على العديد من الرسائل الجامعية التي رسخت العلاقة بين مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين المشاكل الفكرية والحركية المعاصرة, وقدر لهذه الرسائل الجامعية أن تتجاوز في تأثيرها المملكة العربية السعودية لبقية العالم الإسلامي بعد طبعها في كتب.

ويعيش المفكرالإسلامي المصري منذ سنين في مكة المكرمة,وكان قد أصيب بجلطة دماغية بسيطة ,نقل على إثرها (الثلاثاء1.9.2009) لتلقي العلاج في مستشفى المركزالطبي الدولي بجدة في المملكة السعودية.

بقي محمد قطب في السعودية لأنه وجد من يقدره ويقدر الفكر والمفكرين ووجد حرية التعبير لايوجد من يوقفه بنشر أفكاره ودراساته حتى أنه وجد من يحتضن فكره ويستفيد منه ولازال مفيد للأجيال القادمة.

---

[1] عمر العبسو.شخصية الأديب الداعية محمد قطب في الشعر الإسلامي المعاصر. رابطة أدباء الشام . العدد 856- سنة 2019 م 26كانون الأول.

المبحث الثالث:أعمال محمد قطب ومنهجه الفكري

المطلب الأول:أعماله ومؤلفاته

لقد كان محمد قطب تأليفه في عدة مجالات وأفاد الأمة الإسلامية بعلمه وإنتاجه الفكري في مجال الدين والتربية والمجتمع وعلم النفس وفي مجال السياسة وعدة مجالات أخرى....

إستمرتدفقه في عالم التأليف,يمتع المسلمين في بلاد العرب,والعالم الإسلامي,وعالم الغرب والشرق,بكتبة القيمة, التي تقدم البينات, وترد على الشبهات,وتقاوم الباطل,وتنشر الحق,وأمد المكتبة الإسلامية بكتبه الإسلامية الكبيرة والمتوسطة والصغيرة ,ويمد الجامعات بما يمد به شبابها من فقه وثقافة,وهذه الكتب هي:

1.دراسات في النفس لإنسانية

2.التطوروالثبات في حياة البشرية

3.منهج التربية الإسلامية: (بجزئية:النظروالتطبيق):فازبجائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية بلإشتراك مع د.مقداد يالجن(تركيا)

4.منهج الفن الإسلامي : وضع فيه أسس الأدب الإسلامي , وجاء بأمثلة تطبيقيةعليها.

5.جاهلية القرن العشرين صدرعن دار الشروق عام 1965 ويقع الكتاب في 330 صفحة.

6.الإنسان بين المادية والإسلام وهوأول مؤلف له صدر عام (1951),وقد صدرت الطبعة التاسعة عن دار الشروق عام 1988م , ويقع في 232 ص من القطع الكبير, وقد رد فيه على نظرية فرويد والنظرية الماركسية التي تجعل الإنسان آلة ومادة خاضعة للتحليل والتركيب , ونسوا دور العالم المعنوي والأخلاقي والديني, وعرض الكاتب لنظرة الإسلام نحو الإنسان وتحدث عن حقوقه في الحياة والتعليم والعمل.

7.دراسات قرآنية : أعادت طباعته دار الشروق أكثر من 8 مرات, ويقع في 531 صفحة[1]

[1] المرجع السابق.

8. هل نحن مسلمون؟ صدر عام(1959),وأما الطبعة الأولى عن دار الشروق فقد صدرت عام 1988 م, والطبعة السادسة عام 2002 ,و ويقع الكتاب في 288 صفحة من القطع الكبير.
9. شبهات حول الإسلام : طبع بدار الشروق, ويقع في 288 ص
10. في النفس والمجتمع: وهو كتاب لطيف طبعته دار الشروق.
11. حول التأصيل الإسلامي للعلوم الإجتماعية.
12. قبسات من الرسول صدر عام (1957).
13. معركة التقليد.
14. مذاهب فكرية معاصرة: صدرت الطبعة التاسعة عن دار الشروق عام 2001 م , ويقع الكتاب في 660 ص من القطع الكبير.تناول فيه الدين والكنيسة: لمحة تاريخية, وتحريف الدين,وطغيان الكنيسة ورجال الدين , وفساد رجال الدين,الرهبانية وفضائح الأديرة,ومهزلة صكوك الغفران,ومحاكم التفتيش,ومساندة الكنيسة للظلم السياسي والإقتصادي والإجتماعي. دور اليهود في إفساد أوربا, الديمقراطية,الشيوعية وتحدث تحت هذا العنوان عن المادية الجدلية,وهل المادة سبقت الفكرة في الوجود,وقوانين المادة التي تحكم الطبيعة والبشر, والمادية التاريخية , وكيف تفسر الدين والأخلاق ,وتحدث عن التفسير المادي للتاريخ, لمذاهب الإقتصادية بين النظرية والتطبيق,العلمانية,والعقلانية,القومية والوطنية الإنسانية الإلحاد الإسلام ومستقبل البشرية.
15. مغالطات: طبعة دار الشروق عام(2006),ويقع في 93ص
16. مفاهيم ينبغي أن تصحح: طبع دار الشروق, ويقع في 388ص
17. كيف نكتب التاريخ الإسلامي ؟ : الطبعة الأولى صدرت عن دار الشروق عام 1992م, ويقع الكاتب في 268 ص , من القطع الكبير.

18. وتناول فيه الشيخ محمد قطب عدة قضايا تتعلق بإعادة كتابه التاريخ الإسلامي,لماذا نعيد كتابة التاريخ؟الجاهلية,الإسلام,البعث وصدر الإسلام,المد الإسلامي,يبدأ الإنحسار , الصحوة الإسلامية ,خيوط المستقبل.
19. لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهج حياة : وفيه رد واسع على الفكر الإرجائي.[1]
20. دروس من محنة البوسنة والهرسك.
21. العلمانيون والإسلام.
22. هلم نخرج من ظلمات التيه.
23. واقعنا المعاصر :الطبعة الأولي صدرت في دار الشروق عام 1997 م , ويقع الكتاب في 532 ص من القطع الكبير. تناول فيه الموضوعات التالية : نظرة إلى الجيل الجديد,صدق الإيمان,وجدية الأخذ من الكتاب والسنة,وصدق الجهاد في سبيل الله,تحقيق معنى الأمة في صورته الحقيقية , تحقيق العدل الرباني في واقع الأرض , أخلاقيات لا إله إلا الله الوفاء بالمواثيق,الحركة العلمية الإسلامية,الحركة الحضارية الإسلامية وموضوعات عديدة....
24. قضية التنوير في العالم الإسلامي:الطبعة الأولى في دار الشروق 1420هـ/1999 م .ويقع الكتاب في 108 صفحة , من القطع الكبير. تناول فيه أمراض الأمة في العقيدة والسلوك وتتجلى في التخلف العقدي,والأخلاقي,والحضاري,والعلمي,والحربي,والعسكري,والفكري.

تم تحدث عن منهج التغيير في حركة التنوير.وعدد أبرز من على صعيد قضية تحرير المرأة,قضية حرية الفكر,الحرية السياسية,حصيلة التنوير في قرنين,والمستقبل الإسلامي.

25.كيف ندعو الناس؟

[1] المرجع نفسه.

26 .المسلمون والعولمة

27. ركائز الإيمان:طبع دار الشروق,عام 2001 م, ويقع في 452 ص

28. لا يأتون بمثله : طبع دار الشروق عام 2002 م , ويقع الكتاب في 212 ص

29. من قضايا الفكر الإسلامي المعاصرة.

30. حول التفسير الإسلامي للتاريخ : رد فيه على التفسير المادي للتاريخ , وبين نظرية الإسلام حول الصراع التاريخي

31. الجهاد الأفغاني ودلالاته.

32.دروس تربوية من القرآن الكريم.

33. حول تطبيق الشريعة.

34. المستشرقون والإسلام.

35. هذا هو الإسلام.

36. رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر.

37. مكانة التربية في العمل الإسلامي.

38.سخريات صغيرة.[1]

39.الأطياف الأربعة بلإشتراك

40. مذاهب فكرية معاصرة.

41. ماذا يعطي الإسلام للبشرية.

وهناك العديد من المؤلفات والمقالات والأبحاث والمحاضرات القيمة تنتظرالنشر.منها:

1. أزمة الفكر:وهي محاضرة صوتية من موقع إسلام ويب.

2. التيارات الفكرية:وهي محاضرة صوتية من موقع إسلام ويب.

[1] المرجع نفسه.

3. المسلم المعاصر بين التيارات المعاصرة وهي محاضرة صوتية من موقع إسلام ويب.
4. واقعنا المعاصر:وهي محاضرة مصورة من مواقع إسلام ويب.
5. محاضرة الجاهلية المعاصرة من مواقع اليوتوب.
6. قضية تحرير المرأة: موقع إسلام ويب.

وكانت هذه أهم أعماله وماجاءبه محمد قطب من كتب ومحاضرات ورقية وصوتية التي كانت ولازالت مهمة ومفيدة للأمة الإسلامية كما أن هناك أيضا رسائل علمية أشرف عليها تمثلت:

1. الولاء والبراء سعيد القحطاني رسالة ماجستير جامعة أم القرى بمكة الإشراف محمد قطب
2. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي سفرالحوالي الإشراف محمدقطب
3. الأدلة على صدق النبوة هدى عبد الكريم درويش إشراف محمد قطب.
4. أبوالأعلى المودودي:ومنهاجه في الإصلاح والدعوة د.صالح الرقيب.
5. المدخل إلى ظلال القرآن د.صلاح عبد الفتاح الخالدي مناقشة محمد قطب
6. العلمانية:نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة
7. الإنحراف العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشروآثارها في حياة الإمة علي بخيت بن عبد الله الزهراني.
8. أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالةعلي بن نفع العلياني.
9. الوثنية الحديثة وموقف الإسلام منها يوسف أحمد.
10. المجتمع الإسلامي المعاصرفي صورته الواقعية وكيف ينبغي أن يكون مصطفى النجيري.

11. أثر الفكر الغربي في إنحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية خادم حسين إلهي بخش.
12. محمد إقبال وموقفه من الحضارة الغربية.[1]
13. أبو الأعلى المودودي ومناهجه في الإصلاح والدعوة صالح الرقب
14. منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية.علي الحربي.

تمتاز كتب الأستاذ محمد قطب التي تجاوزت الأربعين والتي لاقت إستحسان القراء بسبب دقة معانيها ومتانة أسلوبها ولغتها وبعدها عن مواطن الجدل والخلاف وتميزت أعماله بالإبتكار والتجديد و إستنباط الأفكار.

ولقد كان يعيد طباعة كتبه القديمة مرات ومرات وكثيراًماكان يرجع نفسه فيها ويتردى له من الأفكار ماقد يعاتب عليه نفسه.

أنظر إلى ماكتبه في مقدمة الطبعة الرابعة,بعد عشرين سنة من الطبعة الأولى,لكتابه الأول(الإنسان بين المادية والإسلام).

يقول رحمه الله:"هذا الكتاب هو أول كتبي ومن أحبها إلي .

إنه يمثل في نفسي خط الإهتداء إلى الإسلام . ولقد عشته سنوات طويلة قبل كتابته بالفعل. عشته خواطر متفرقة, وتأملات متشعبة في النفس والحياة ولكنها لم تتبلور, ولم تأخذ صورتها النهائية, إلا في أثناء كتابة الكتاب."

ولذلك أحسست وأنا أكتبه, أنني أجد نفسي .وأجد إسلامي واضح الصورة,مفصل القسمات.

ولقد كان مدخلي إليه هو دراسة النفس الإنسانية .ومازال هذا أوسع مدخل البحث لدى. فأنا أشعر دائما أن دراسة النفس الإنسانية هي القاعدة التي نبني عليها معرفتنا وتصوراتنا,في كل مايختص "بالإنسان" سواء كان أدبا وفناً , أوتاريخاً, أوسياسة , أوإقتصاداً أو إجتماعاً أو تربية أو علم النفس....وأننا لانستطيع أن نخوض في هذه المجالات بغير

[1] المرجع نفسه.

تصورسليم,ودراسة وافية للنفس الإنسانية[1] وإعتبركتابه هذا باكورة كتبه فقال:"أحبها إلي فضلاً عن كونه الإبن البكر فهويشتمل على الخطوط الرئيسية التي إنبعثت منها عدة كتب تالية في مجال التربية وعلم النفس كماأن كتاب(جاهلية القرن العشرين) له موضع خاص في نفسي كذلك,ولعل السبب يمثل رؤيتي لحقيقة الجاهلية,وأنها ليست محدودة بفترة معينة من الزمن, وإنما هي حالة يمكن أن توجد في أي زمان ومكان,وأن البشرية تعيش اليوم أعتى جاهلية عرفتها كذلك كتاب (دراسات قرآنية)فإنه يحكي قصة حياتي مع القرآن منذ الطفولة حتى النضج[2]

المطلب الثاني: منهجه الفكري.

كان إهتمام محمدقطب في مجالات كثيرة ومختلفة ولكن كلها يهدف إلى النهوض بالأمة والتطور الفكري مع التمسك بالدين وإتباع القرآن والسنة ومن أهم القضايا والمجالات التي إهتم بها هي:

1_ منهجه في مجال الأدب والشعر:

غرس سيد قطب في شقيقه محبة الأدب وفنونه, حيث مارس محمد كتابة المقالة منذ بداية إهتماماته الأدبية, وقد نشر بعض مقالاته في المجلات الأدبية المشهورة,مثل "الرسالة"و"الثقافة" في سن الثلاثينيات والأربعينيات.

ألف محمد قطب كتاب منهج الفن الإسلامي,ورسم فيه فكرة ضبط الفن بحيث يكون فناً إسلامياً خالصا , ممثلا لفكرة ورسالة وحضارة الإسلام,وعدَ الأدب فناًمن الفنون,وكان ممن عملوا على إنشاء أدب إسلامي ,وفق التصور الإسلامي للكون والحياة,من خلال كتابه "منهج الفن الإسلامي",وقام فيه بوضع تعريف للأدب الإسلامي بأنه :"التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصورالإسلام للكون والحياة والإنسان".[3]

---

[1] المرجع نفسه.

[2] محمد المجذوب . علماء ومفكرون عرفتهم. المرجع السابق. الصفحة 290.

[3] أحمد صلاح موسى البيوك.منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة .المرجع السابق .الصفحة 33.

فيعتير محمد قطب أديب في مشاعره,وأديب في تفكيره,وأديب في فلسفته,وأديب في طريقة تناوله لكل ماينشىء....هذا إلى كونه شديد التركيز على أهمية الأدب في مخاطبة القراء والمستمتعين,حتى لتشعر,وهو يطالعك بأفكاره في هذه الشئون,أنه يعتبر الكلمة الجميلة,والعبارة البليغة, والصورة الموحية,هن الوسائل المفضلة التي عن طريقها يتواصل الداعية الإسلامي إلى التأثرالمنشود في العقول والقلوب.[1]

وهكذا إستطاع محمد قطب إيصال أفكاره وتميزها بالطابع الأدبي الجميل والواضح.

2 منهجه في العلوم الإنسانية وعلم النفس:

أما منهجيه في العلوم الإجتماعية هو التوجه نحو فكرة الأسلمة التي سميت التأصيل الإسلامي حيث تنبه محمد قطب مبكراً لفكرة أسلمة العلوم قدم جهداً نظرياً وتطبيقيا في مواجهة الغزو الفكري الذي عم بلاد المسلمين,في محاولة لإعادة ربط العلوم الحديثة بالإسلام,وجعل العلوم متصلة بالله تعالى , وليس بمحور الإنسان, وقد ألف كتابه الشهير حول التاصيل الإسلامي للعلوم الإجتماعية, وغيره من المؤلفات, فهو يرى أن العلوم الإنسانية جميعا, والتي تشمل علم التربية وعلم النفس, وعلم الإجتماع, إنما سميت في أوروبا كذلك:"لابمعنى أنهاتعالج أموراً إنسانية كما يتوهم بعضنا حين يستخدم هذا الوصف , بل بمعنى أن المرجع فيها هو الإنسان,وليس الله عزوجل,ثم يفسر ماذهب إليه بالقول:إن هذه العلوم نبتت في أوروبا ضمن جومعادي للدين, بسبب الظروف المحلية القائمة هناك منذ عصر النهضة,ونحن نقلناها كما هي, ودرسناها في مدارسنا وجامعاتنا بنفس الروح المجافية للدين والمعادية له, سواء شعرنا بذلك أم لم نشعر,ثم يقدم المخرج من هذه الإشكالية بالقول:"وقد آن لنا أن نتخلص من وطأة الغزو الفكري على عقولنا وأرواحنا,فنتناول هذه العلوم من منطلقنا الإسلامي الذي لم يعرف العداوة بين الدين والعلم, ولابين الدين والحياة".[2]

---

[1] محمد الجذوب. علماء ومفكرون عرفتهم .المرجع السابق الصفحة283.

[2] أسامة عبد الرحمن جودة. الأراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتابه.مذكرة للحصول على المجستير .المرجع نفسه الصفحة28.

بمأأن العلوم الإنسانية وعلم النفس علوم عربية ولاتنضبط بضوابط الإسلام والمرجع الأساسي في هذه العلوم هو الإنسان وليس الله وفكرة محمد قطب هي أن نعيد ربط كل علم يأتي من الغرب بالدين الإسلامي.

وحين تصنع ذلك فسيتضح لنا أن في هذه العلوم كما هي في صورتها الأوربيةإختلالات مبدئية تترتب عليها نتائج خاطئة,وإن إشتملت على حقائق جزئية كثيرة,ولكنها حقائق يفسدها إختلال القاعدة التي تقوم عليها,ويمكن الإستفادة منها بتصحيح تلك القاعدة.

وفسر ذلك من خلال مثال: منذ دارون سيطرت فكرة حيوانية الإنسان وماديته على الفكر الأروبي في مجال علم النفس والإجتماع والتربيةو الإقتصاد ومإليها وحيوانية الإنسان فكرة علمية صحيحة,والعلم ذاته [1]

يتجه الآن تدريخيا نحو تأكيد إنسانية الإنسان,بمعنى تفرده بخصائص رئسية لاتتوفر للحيوان فكل النتائج المترتبة على تلك النظرية الخاطئة هي خاطئة كذلك, ومن شأنها أن تسقط كل القيم الخلقية,أولا تعتبرها أساسا ثابتة في الكيان البشري.

محمد قطب يرجع دائما في دراسته إلى مقومات الدين الإسلامي فيقول:"وحين نعود إلى مقومات وجودنا الحقيقية,وهي المقومات الإسلامية,فستكون نظرتنا إلى الإنسان مختلفة من جذورها, ومن ثم تصل أبحاثنا العلمية إلى نتائج نهائية مختلفة تماماًعما تصل إليه(العلوم الإنسانية)في مفهومها الغربي".[2]

3 منهجه في التربية:

يؤكد محمدقطب على وجود منهج متكامل للتربية في القرآن الكريم,يشمل النفس والحياة وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو النموذج الحي للتربية الإسلامية,المتمثل

[1] محمد الجذوب. علماء ومفكرون عرفتهم .المرجع السابق الصفحة283.

[2] المرجع السابق الصفحة 285

بأخلاقه وتوجيهاته, حيث عمل على بناء الفرد المسلم عقائدياً,ثم المجتمع المسلم, وصولا إلى إقامة شرع الله في الأرض,بناءً على هذا الفهم من القرآن والسنة يدعو الأستاذ محمد قطب إلى التربية على حقيقة مفهوم لاإله إلاالله,والعمل بمقتضياتها,فهو يؤكد على أهمية عقيدة التوحيد في تربية الفرد والجماعة ,وتشمل العبادات وتعميق الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر,وممارسة الحياة بمعية الله.[1]

منهج محمد قطب في التربية هو القرآن والسنة فالقرآن فيه منهج للتربية والرسول صلى عليه وسلم نموذجا للتربية في حياته وأسلوبه وسيرته نجد فيها ما يوجهنا ويبين لنا منهجاً كاملا للتربية.

[1] أحمد صلاح موسى البيوك. منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة . المرجع السابق 34.

الفصل الثاني: فلسفة الفن الإسلامي عند محمد قطب.

المبحث الأول: فلسفة الفن عند محمد قطب.

المطلب الأول: مفهوم فلسفة الفن.

قبل أن نتطرق إلى مفهوم فلسفة الفن عند محمد قطب يجب أن نمر على مفهوم الفن.

مفهوم الفن لغة: الفن في اللغة واحد الفنون وهي : (الأنواع، والفن: الحال، والضرب من الشيء، والجمع أفنان وفنون)، والفن: هو (التزيين)، والفنون: (الأساليب وهي: أجناس الكلام وطرقه، ورجل متفنن ، أي ذو فنون)، كما نجد أن كلمة **Arts** الإنجليزية أو الفرنسية لها معنى عام هو الصنعة، ومنها اشتق اسم **Artisan** أي حرفي أو صانع أي فنان وصانع كذلك [1]وقد تعددت واختلفت المعاني لمصطلح الفن وبالتالي فإن المعاني اللغوية للفن تشتمل على أنه هو التزيين أو الزينة، وهو الأسلوب الجميل، والمهارة في الشيء وإتقانه، ويربط هذا المعنى الفن بالصنعة والمنفعة. كما أن الفن هو الإبداع وخلق أشياء ممتعة، والإتيان بكل ما هو جديد.

هذا فيما يتعلق بمفهوم الفن لغة أما اصطلاحا فإن المعاني التي وردت في معجم الوسيط للفن تتصل بمعانيه الاصطلاحية وتبتعد نوعا ما عن المعاني اللغوية له، وهي تعطي للفن ثلاثة معان مختلفة هي:

معنى عام: وهو الذي ينظر للفن من خلاله على أنه التطبيق العملي للنظريات العلمية ويعتبر هذا الجانب التطبيقي للعلوم، وهو ما يسمى بالعلوم التطبيقية .

معنى خاص: وهو الذي ينظر للفن على أنه مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة.

[1] مصطفى لغزوري، ثقافة الحج عبادة وأخلاق، فن وانضباط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2006:، الصفحة:27.

معنى أكثر خصوصية: وهو الذي ينظر للفن على أنه عمل جمالي يثير مشاعر السرور والفرح والبهجة في الناس، وهو ما يسمى بالفنون الجميلة، الهادفة لتمثيل وتصوير الجمال ومن أجل اللذة البعيدة عن كل منفعة أو مصلحة.[1]

وهناك من يعرفه بأنه " تعبير عن الجمال، يمتاز بالتنظيم والتوازن المحكمين، وهذا التعبير يمثل استجابة وتجسيدا من الفنان، لما ينفعل به انفعالا وجدانيا عميقا "، والفن أيضا: " هو التعبير الجميل عن الكون والحياة "، ومن مجموع هذه التعريفات اللغوية والإصطلاحية ، يتضح لنا أن الفن هو الإتقان والإبداع والحسن والجمالية والتزين، فكل شيء يتميز بهذه العناصر يسمى فنا، ويسمى من يقوم به فنانا أي متقنا ومجيدا ومبدعا، وهذا يشمل الأعمال والأقوال والأفعال[2].

والفن أيضا هو التأمل هو متعة العقل الذي ينفذ إلى صميم الطبيعية ويستكشف ما فيها من عقل يبعث فيها الحياة، هو فرحة الذكاء البشري حين ينفذ بأبصاره إلى أعماق الكون، لكي يعيد خلقه مرسلا عليه أضواء من الشعور.

الفن هو أسمى رسالة للإنسان، لأنه مظهر لنشاط الفكر الذي يحاول أن يتفهم العالم وأن يعيننا نحن بدورنا على أن نفهمه، أو إن مهمة الفن إنما تنحصر في خلق عمل خيالي تكون وظيفته الأولى أن يجيء مخالفا من الوجود لهذا العالم الذي نحيا فيه[3].

بما أن موضوعنا هو الفن الإسلامي لمحمد قطب فالفن عنده والفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر، والحث على إتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية، فليس هذا أو ذاك فنا على الإطلاق.

---

[1] عمارة نقاوة، تعريف الفن، موقع موضوع.

[2] مصطفى لغزوري، ثقافة الحج عبادة وأخلاق، فن وانضباط، المرجع السابق،الصفحة:27-28.

[3] رائد جميل عكاشة، الفن في الفكر الإسلامي، مركز معرفة الإنسان، عمان، الأردن، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، سنة 1437:-2016م، الصفحة: 25.

الفن هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود.

هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.

هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين " الجمال " و " الحق "، فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود.

فمحمد قطب لا يتكلم عن الفن بمعزل عن العقيدة باعتبار التصور الإسلامي يزيده جمالاً ووضوحا وواقعية[1].

المطلب الثاني: طبيعة الإحساس الفني

كما ذكر محمد قطب سابقا الفن في أشكاله المختلفة هو محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود، في صورة جميلة موحية مؤثرة.

والفنان شخص موهوب ذو حساسية خاصة، تستطيع أن تلتقط الإيقاعات الخفية اللطيفة التي لا تدركها الأجهزة الأخرى في الناس العاديين، وذو قدرة تعبيرية خاصة تستطيع أن تحول هذه الإيقاعات التي يتلقاها حسنا مكبرة مضخمة إلى لون من الأداء الجميل يثير في النفس الإنفعال، ويحرك فيها حاسة الجمال.

والفنان وكل بشر بصفة عامة لابد مادام حيا أن يتلقى من الكون ايقاعات معينة في حسه، تتوقف على طبيعة هذا الحس، بين العمق والضحالة، والكبر والضالة، وتتوقف على المساحة التي يكشف عنها حسه من صفحة الكون الكبير، ثم يمضي يحاول التعبير عن هذه الإيقاعات بالطريقة الفنية الميسرة له، من لفظ أو لحن أو خطوط أو ألوان.

[1] أ. د. حلمي محمد القاعود. أعلام في ظل رجال نبلاء، البشير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، سنة: 2006م، الصفحة: 137-138.

ومن ثمّ لا يمكن الفصل بين الفن في أي شكل من أشكاله وبين الصورة التي يتخذها الوجود في نفس الفنان، والإيقاعات المختلفة التي يتلقاها حسه من هذا الوجود[1]

وبذلك تختلف تعبير كل فنان عن إحساسه الفني كل فنان يعبر عنها بحسب الصورة التي أخذها في إحساسه عن هذا الكون.

بحيث قال محمد قطب من المهم أن نعرف صورة الكون في حس كل فنان قبل أن نقوم بتقويم إنتاجه الفني، ويكون من أصلح المقاييس في هذا التقويم أن نعرف المساحة التي يشغلها الكون في نفسه أو المساحة التي تطلع نفسه عليها من كيان هذا الكون فعلي قدر اتساع هذه المساحة أو ضيقها يكون اتساع أفقه الفني أو ضيقه، وتكون عظمة فنه أو ضالته وذلك مع الوفاء بشروط الأداء الفني بطبيعة الحال[2].

وذلك لأن كل فنان يختلف عن غيره في موقفه من هذا الكون وقد يكون موقفه واعيا أو غير واع.

ولكل فنان صادق موقف من الكون والحياة أراد أو لم يرد موقف تحدده طريقة تصوره لهذا الكون وارتباطاته، وطريقة تقاطعه مع الحياة والأحداث[3].

وهذا الموقف قد يكون واعيا كما قلنا أو غير واع، ولكنه موجود بالضرورة وهو مكشوف لمن يراقب أعمال الفنان، متى كان بصيرا واعي الحس، قادرا على الفهم والتقدير، ويستطيع إذا كانت له هذه المقدرة أن يتكيف هذا الموقف ويقومه، ويزن عن طريقه أعمال الفنان، فالفنان أو البشر على وجه العموم الذي لا تطلع نفسه من الكون إلا على الحياة اليومية الصغيرة، ومشاهدها وجزئيتها، دون أن يرى فيها ارتباطا ولا تماسكا، أصغر مساحة في التقويم الفني والإنساني، من الفنان أو البشر الذي تطلع نفسه على ما وراء هذه المساحة

---

[1] . محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشواف، بيروت، الطبعة الشرعية السادسة، سنة 14.3-1983م، الصفحة: 11.

[2] المصدرنفسه، الصفحة11.

[3] المصدر نفسه، الصفحة 12.

المحدودة من الكون والحياة، فترى أكثر من الجزئيات العابرة في الحياة اليومية، ترى ما بينها من ارتباطات ظاهرة أو خفية، وترى على قدر عمقها واتساعها ما وراء هذه الإرتباطات من كليات عامة شاملة تفسر هذه الإرتباطات وتلك الجزئيات وتجعل منها كيانا متماسكا لا مجرد جزئيات متناثرة في صفحة الكون[1].

على الفنان أن تطلع نفسه في الكون على كل شيء من كليات وجزئيات ولكن يجب أن يركز على الإرتباطات ما بين الجزيئات ويفسرها من الكليات الشاملة.

والفنان أو البشر الذي تطلع نفسه من هذه الإرتباطات على إرتباط واحد فيشغل به حسه، ويصرف له همه، وليكن مثلا رابط الجنس، أو رابط الإقتصاد، أو رابط المجتمع، أو رابط الصراع، أو رابط الحتمية التي تسير الأشياء والأحياء... أو أي رابط يرى في حسه أنه هو الذي يفسر حركات الحياة وسكناتها، وتفرقها واجتماعيا... أصغر مساحة في التقويم الفني والإنساني، من الفنان أو البشر الذي تطلع نفسه على أكثر من إرتباط واحد، ويرى عمل هذه الإرتباطات المتعددة حين تعمل معا، ويدرك تأثيرها على الحياة والناس والأحداث.

والفنان أو البشر الذي يطلع حسه على الكون المادي وحده، أو الروحي وحده، أصغر مساحة في التقويم الفني والإنساني، من الفنان الذي يستطيع حسه أن يتفتح لهذا الكيان وذاك، ويستطيع أن يدرك ما بين الروح والمادة من ترابط وامتزاج[2].

يعتبر الفنان الذي يتطلع حسه على الكون المادي والروحي معا أكبر مساحة في التقويم الفني والإنساني، من الفنان الذي يرى ذلك الكون المادي في جميع مجالاته، فيحتفل حسه بالجمال المبثوث في ربوع الكون كله، من أناسي وطير وحيوان ونبات، وجبال وأنهار وأرض وسماوات وكواكب، ويكون هذا الأخير أكبر مساحة في التقويم الفني والإنساني لو استطاع في الوقت ذاته أن يدرك الروح السارية في هذا الكون كله بجميع مجاليه، الروح

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 12.

[2] المصدر نفسه، الصفحة 12.

التي لا تجعله مادة جامدة حتى في الأشياء الجامدة، وإنما تجعله حيا يتحرك ويحس ويتعاطف، ويلتقي على شتى المشاعر والإنفعالات...

واعتبر ذلك المقياس صحيح وصادق نقيس به الفن والفنان معا، على شرط الوفاء بشروط الأداء الفني في كل حال.

وإذا أدركنا ذلك أن الفن هو محاولة البشر أن يصوروا حقائق الوجود وانعكاسها في نفوسهم، في صورة موحية جميلة، أو أن مكان الفنان يتحدد بمدى المساحة التي تشملها الحقيقة التي يشير إليها العمل الفني أو يرمز لها من كيان الكون... إذا أدركنا ذلك فقد أدركنا في ذات الوقت أن الفن الذي يمكن أن ينبثق عن التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو أرفع فن تستطيع أن تنتجه البشرية[1].

بما أن الروح هي التي تجعل للمادة حياة بالعواطف والإحساس ومشاعر، ونقيس الفنان والفن بالمجالين معا المادة والروح ولا يمكن فصلهما.

التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان هو أشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم إنه التصور الذي لا يأخذ جانبا من الوجود ويدع جانبا آخر... وإنما يأخذ الوجود كله بمادياته وروحانياته ومعنوياته، وكل كائناته.

إنه التصور الذي لا يجعل الحس بمعزل عن الحياة المنبثة في أعماق الكون بل يطلق الحس ليملىء الحياة من كل شيء في هذا الكون، ويتصل بها اتصال المودة والقربى والإخاء[2].

فالتصور الفني الإسلامي شامل ومتكامل فهو يربط الإحساس بالحياة والكون.

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 12-13.

[2] المصدر نفسه، الصفحة12-13.

المبحث الثاني: فلسفة الفن الاسلامي عند محمد قطب

المطلب الأول: مفهوم فلسفة الفن الإسلامي حقيقته ومجالاته.

يمكن القول أن الفن الإسلامي هو الفن الذي يتحدث عن حقائق العقيدة مبلورة في صورة فلسفية، وهو مجموعة من الحكم والمواعظ والإرشادات. وإنما هو شيء أشمل من ذلك وأوسع... إنه التعبير الجميل عن حقائق الوجود، مع زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود.

ليس من الضروري أن يتحدث الفن الإسلامي عن الإسلام: حقائقه، وعقائده، وشخصياته، وأحداثه، وإن كان من الجائز بطبيعة الحال أن يتناول كل هذه الموضوعات... ولكنه يتناولها، كما يتناول الوجود كله، وكل ما يجري فيه، من زاوية إسلامية، ويستشعرها بحس إسلامي ووضح ذلك من خلال اقتراحات تمثلت في:

قد يتحدث لنا الفنان عن البرعم النابض الذي ينبثق من ضمير الحياة.

قد يتحدث عن الجبل الشامخ الأشم.

قد يتحدث عن نبتة وحيدة في الصحراء.

قد يتحدث عن الليلة المقمرة.

قد يتحدث عن طفلة شريدة.

قد يتحدث عن مواجع البشرية.

قد يتحدث عن ضربة من ضربات القدر.

قد يتحدث عن صراع الناس في الأرض.[1]

قد يتحدث عن بطل أسطوري.

قد يتحدث عن ذلك كله فيكون فنه إسلاميا، إذا تلقاه في حسه بتصور الإسلام وعبر عنه بروح ذلك التصور.[2]

[1] المصدر نفسه.الصفحة 119.
[2] المصدر نفسه. الصفحة 119.

وقد يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو عن غزوة من غزواته، أو عن حقيقة من حقائق العقيدة، فلا يكون فنه إسلاميا إذا تحدث عنه بغير هذه الروح، ودون إدراك لحقيقة التصور الإسلامي.

وقد حدثنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم مثلا على أنه " بطل " من أبطال البشرية، على أنه جامع الخير وممثل الفضائل، على أنه شخصية عبقرية متعددة الجوانب عميقة الغور... فإلى هنا لا يكون فنه إسلاميا مع أنه يتحدث عن رسول الإسلام ذاته، ويتحدث عنه بروح الإعجاب والتقدير لأنه يتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم كشخصية بشرية بما حققته من نجاحات وبطولات تاريخية ولكن لم يتكلم عنه كحقيقة نبوة[1]. من عند الله عز وجل بعثه لكي ينشر الإسلام في الأرض وينير طريق البشرية.

ويصبح تصورا إسلاميا حين يصورها على أنها حدث كوني يلتقي بناموس الوجود والأكبر المهتدي إلى الله بجميع طاقاته وجميع كائناته...حين يصورها على أنها نور كوني مشع لأنه قبسة من نور الله... حين يصورها على أنها إشراقه كونية أشعلت الحياة على وجه الأرض وأنارت لها الطريق لكي تسير على النهج، وتتوحد في اتجاهها مع اتجاه الكون الكبير...حين يصورها على أنها حقيقة واصلة بين السماء والأرض، تسير بقدميها على الأرض وترفرف بروحها في السماء، حين يصورها على أنها الصورة المشرقة للخلافة عن الله في الأرض، فحين ذلك يكون فنا إسلاميا صادق التصوير لحقائق الإسلام.

وحين يصور غزوة بدر مثلا على أنها معركة حدثت في الأرض بين جنود الخير وجنود الشر، وأن جنود الخير انتصروا على ضعف عددهم من الناس لأنهم أصحاب عقيدة أو لأنهم على حق وأعدائهم على الباطل...فربما قد يكون دخل مجرد دخول في عالم الإسلام والفن الإسلامي... ولكنه لم يرق فيه صعدا، ولم يصور في الرقعة الفسيحة التي يحققها الفن الواصل المنير.

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 119-120.

أما حين يوسع رقعتها فيصورها على أنها سنة من سنن الكون: أن النور يطرد الظلمة، والهدى يطرد الظلال، حين يصورها في ساحة القدر العليا... كيف تدخل قدر الله فقاد الجماعة المسلمة من حيث أراد المسلمون لأنفسهم، من معركة صغيرة في سبيل الغلبة المادية على متاع من متاع الأرض، إلى المعركة الحقيقية الكبرى العميقة قي كيان الوجود، معركة العقيدة، معركة الفرق بين الحق والباطل إلى آخر الزمان فانتصروا من حيث لا يشعرون على معنى الشرك كله ومعنى الضلال كله، وتقررت حقيقة العقيدة في هذه الأرض ناصعة جلية خالدة، وارتفع الإنسان على نفسه، على عالمه المباشر الذي يعيشه بحواسه، إلى العالم الأكبر الذي يعيشه بروحه:" **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم، وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ويريد الله أن يحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، ليحقق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**"(سورة الأنفال 6-8)حين ذلك يكون فنا إسلاميا عاليا، لأنه ينقل الحادث المفرد واللحظة العابرة إلى دلالاتهما الكونية في الساحة الخالدة...فيكون صادق التعبير عن حقائق الوجود وحقائق الإسلام[1].

وهكذا فسر محمد قطب حقيقة تصور الفن الإسلامي ومكانته من الفنون بحيث نتصور الأحداث بربطها بالله والكون والعقيدة الإسلامية.

أما في ما يتعلق بمجالات الفن الإسلامي فقال محمد قطب بأنها كل مجالات الوجود مرسومة من خلال النفس المؤمنة المتفتحة بالإيمان.

وهي مجالات كثيرة منها الكون، الطبيعة ، المخلوقات الحية، حيوانات، نباتات، الإنسان وكل ما يتعلق بحياته مثل: الجنس، الحب، الخير، الشر ولكن الفنان الحقيقي يربطها بحقيقة وجودها على الأرض وهو الله أساس الوجود وخالق كل شيء على الكون وفسرها محمد قطب على النحو التالي: فحين يتحدث عن الكون عن " الطبيعة " ...فهو يراها خليقة حية متعاطفة، ذات روح تسبح وتخشع، وتفضل وترضى، وتصادق وتعتدي...

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 120-121.

تصادق الحق وتغضب على الباطل... ويرى في كل كائن نوعا من الحياة والروح، من وراء الأشياء التي قد تبدو جامدة أو ميتة، كما يقول القرآن عن السماء والأرض: " **فقال لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها، قالتا أتينا طائعين**"(سورة فصلت الآية 11) وكما يقول **رسول الله صلى الله عليه وسلم** عن جبل أحد " **وهذا جبل يحبنا ونحبه** ".

وحين يتحدث عن الخلائق الحية عن حيوان وطير ونبات، فهو ليس إلها ولا راغبا في أن يكون إلها أو شبه إله، فذلك كله ليس حقيقة. والحقيقة الواحدة أن للكون إلها واحداً هو الله، ولا ينبغي أن يكون فيه أكثر من إله، والإنسان من جهة أخرى ليس كمية سالبة تتحكم فيها قوى الاقتصاد والمادة ومختلف الجبريات الأرضية. فذلك ليس كله حقيقة، والحقيقة أن الإنسان عنصر إيجابي في هذا الوجود، محسوب حسابه في تصميم الكون، ومسخرة له السموات والأرض من عند الله، والحياة متأثرة بأفعاله سواء في الخير أو الشر، وإرادة الله ماضية عن طريقه ومن خلال وجوده وتصرفاته، وهو إنسان ليس ملاك أو شيطان[1].

إن الله خلق الإنسان في أحسن صورة ولكن رغم قدراته إلا أن له حالات ضعف التي يستطيع أن يستغلها عدوه وهو الشيطان.

والمعركة دائرة على أشدها لا تفتر بين الإنسان والشيطان منذ بدء الخليقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، والإنسان الأعلى يقضي حياته رغم ضعفه البشري يحاول أن يسد في نفسه منافذ الشيطان، وهو إنسان يقدر هذه المحاولة، ويقدر ما يصطبر عليها أمام شتى المغريات.

وفي هذا الصراع بين الإنسان والشيطان يجد الفن الإسلامي آفاقا واسعة وجوانب رائعة، وحقولا خصبة لإبداع الفن الأصيل[2].

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 121-122.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 121-122.

تكلم محمد قطب أيضا في مجال الجنس عند الإنسان وقال بأن لحظة الجنس الطاغية عند الإنسان تضبطه فلا يملك نفسه وينجرف في التيار...هذه اللحظة بكل ما فيها من انفعالات عنيفة ودفعات دافقة ، لا تستحق أن يقف عندها الفن ويصورها تصوير المعجب بها، المهتز لها، المتفنن في تسجيل دقائقها، الحريص على إبراز كل جزئية من جزئياتها، المستمتع بها، الذي يريد أن ينقل هذه المتعة للآخرين لا يستحق... لأنها لحظة هبوط وليست لحظة ارتفاع واعتبرها محمد قطب حقيقة واضحة يشترك فيها الإنسان والحيوان ولا يختص بها الفن الإنساني بل هو مختص بتسجيل الخصائص التي يتفرد بها الإنسان وتميز بها عن غيره من الكائنات الحية.

ولا يحتاج الأمر إلى جدل بشأن ما تشتمل عليه تلك اللحظات الهابطة من لذة وإمتاع فتلك بديهية من بديهيات التجربة البشرية الحسية الأولية: أن الشهوات كلها مغرية ومحببة للإنسان: " زين للناس حب الشهوات...." (سورة آل عمران الآية 14)ولكن للإنسان طاقات أعلى وآفاقا أرحب، يستطيع أن يحس فيها " بجمال أرفع وأعلى " هو ضبط هذه الشهوات رغم ما لها في نفسه من إغراء وتزين والإكتفاء منها (بالطيب) النظيف... ثم هناك درجات أعلى، قد لا يصل إليها كل إنسان ولكنها موجودة رغم هذا في عالم الواقع وذلك حين لا يقف الإنسان عند " ضبط " هذه الشهوة وهو منجذب إليها في داخل نفسه وتلك في ذاتها مرتبة رفيعة وعالية بل يستطيع كذلك أن يحس إحساسا حقيقيا بالنفور من كل متعة هابطة، التقزز من كل عامل فاحش... ولا يشعر أنه محروم ذلك من متاع، بل كاسب متعة الشعور بالنظافة والإستعلاء.

واعتبرها قمة الإنسانية... القمة التي تحاول التربية الإسلامية أن تصل إليها...بهدي من الله ورسوله، والتي يرسم الفن الإسلامي لمحات منها، حين يستطيع الفنان المسلم أن يصل إلى هذا المستوى الرفيع في تجاربه الشعورية الذاتية.

وإنما يعالج الفن الإسلامي موضوع العلاقة بين الجنسين من خلال تصوره لهذه العلاقة...من خلال تحقيقها لأهداف الحياة العليا من خلال رفعها للرجل والمرأة على إبراز أجمل ما عنده وأرفع ما عنده من خلال توسيع دائرة الشوق الجنسي حتى يشمل الأشواق العليا المتصلة بصميم الكون[1].

وقطرة الحياة، والتي لا تقف عند اللحظة العابرة واللقاء العارض بل تمتد حتى تشمل الحياة كلها، ونظام الحياة المستمد من الحياة الكبرى المسيطرة على كل شيء في هذه الحياة.

والفن لاشك أوسع من عالم الجنس لأن الحياة أوسع وأرحب من أن تنحصر في هذا النطاق، وحين يحرم الناس من متعة الشهوة في عالم الفن ولا حرمان في الحقيقة للإنسان المترفع الذي يتعود حسه على النظافة في كل شأن من شؤون الحياة[2].

الجنس ليس خاصية إنسانية فقط واعتبرها مرحلة ضعف فلا يحرم منها الإنسان ولكن لا يمكن أن يحكي عليها ويتفنن فيها تعتبر مرحلة خاصة وتعتبر مرحلة جزئية فقط في حياة الإنسان.

وبمقتضى هذا الشمول والتكامل يعرض لنا الفن الإسلامي حياة البشرية من جميع جوانبها وفي جميع لحظاتها، فلا يقف مثلا عند لحظة الجنس يفصصها ويحللها، ويعيدها ويكررها، ويضخم كل جزئية فيها...بينما يترك بقية اللوحة البشرية خاوية من التعبير مثل جانب النفس وجانب الحياة.

يعبر عن الحب في مجاله الأكبر الذي يشمل الحب الإلهي، والحب الإنساني وكل لون من ألوان هذا الحب يمكن أن يستغرق فنا بأكمله[3].

---

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 122-123.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة 123-124-127.

[3] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:123-124-127.

كما أضاف عدة مجالات اعتبرها نماذج من الفن الإسلامي ويمكن تصنيفها في مجالاته في القرآن والشعر والقصة والفنون الكلامية واستبعد الفنون التي تحتاج في التعبير عنها الجسد وحده مثل النحت والرقص .

أما في ما يخص السينما فقال: " أنها آخر فن يمكن أن يدخل في نطاق الفن الإسلامي، لا لأن السينما في ذاتها محرمة ولكن لأنها بصورتها الحالية الهابطة العارية المنحلة بعيدة جدا عن الجو الإسلامي، ولكنها ككل فن آخر تستطيع أن تكون إسلامية حين تتبع مفاهيم الفن الإسلامي[1].

كل فن ينضبط بضوابط الإسلام ويتبع كل ما جاء في القرآن والسنة يمكن اعتباره فن إسلامي ويمكن تعديل أي فن وتصحيح ما يخالف العقيدة وضمه إلى الفن الإسلامي.

المطلب الثاني:علاقة الفن بالإسلام

هناك علاقة نفور بين الفن والأديان، فالأديان تبحث عن " الحقيقة " والفن يبحث عن " الجمال "، وفرق بين الحقيقة التي تتقيد بأنها حقيقة، وبين الجمال الذي لا يتقيد بشيء لأنه هائم طليق يسبح في عالم الخيال، ثم هناك الناحية الخلقية.

فالأديان تحرص على الأخلاق والفن يكره القيود كلها بما فيها قيود الأخلاق.

إذن فالدين والفن لا يمكن أن تربطهما علاقة لأن الدين مقيد والأخلاق ليست مقيدة.

ولكن اعتبر محمد قطب هذا الفهم ضيق للدين والفن فقال: " إن الدين يلتقي في حقيقة النفس بالفن، فكلاهما انطلاق من عالم الضرورة، وكلاهما شوق مجنح لعالم الكمال. وكلاهما ثورة على آلية الحياة.

فحين تتبلد النفس، فيمر الإنسان على هذا الكون مروراً آليا لا يراه ولا يحس به في أعماقه...لا يثير فيه الشوق العلوي، ولا تتفتح نفسه لما فيه من جمال وحركة وحياة

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 136.

وتناسق... فإنه يكون قد ضيّق على نفسه المنافذ وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور، ويكون قد أغلق نفسه دون عالم الفن والجمال.

وحين تتبلد النفس، فيمر الإنسان على الوجود مروراً آليا لا يتفتح لغاياته وأهدافه وروابطه، ولا يستجيب استجابة حية لما يربطه بالله والكون والحياة والناس من صلات...

ولا تنطلق نفسه في الأفق الأعلى الذي تلتقي فيه كل هذه الصلات... فإنه يكون قد ضيق على نفسه المنافذ وحصر عالمه في نطاق ضيق محصور. ويكون قد أغلق نفسه دون عالم العقيدة.[1]

ومن هنا يلتقي الفن والعقيدة في أعماق النفس، كما يلتقيان في أعماق الوجود.[2]

واستطاع محمد قطب إيجاد علاقة بين الفن والدين بأنهما يلتقيان في النفس وهذا ما يتعلق بالدين بصفة عامة أما فيما يتعلق بالفن الإسلامي هو ليس بالضرورة الفن الذي يتحدث عن الإسلام حسب محمد قطب وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر والحث على إتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية فليس هذا أو ذاك فنا على الإطلاق[3].

إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود.

هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.

هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين " الجمال " و " الحق فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال، ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود[4].

---

[1] المصدر نفسه .الصفحة 5.

[2] المصدر نفسه .الصفحة 5.

[3] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 5-6.

[4] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 6.

بما أن الفن مرتبط بالجمال والحقيقة مرتبطة بالدين، فالفن يربط بين الجمال والحقيقة وهنا تكمن العلاقة بين الدين والفن ولكن بتصور إسلامي.

إن الدين والفن يسيران بالإنسان في طريق واحد، هو طريق المتعة، والبهجة والحرية والجمال، والمعرفة والرقة والكمال. نعم قد تجحف بعض الأديان في حق الفن، وقد ينزل بعض الفن عن سمو الغاية وكبرياء الجلال وإشراق الجمال في بعض الأديان ولكن الدين الإسلامي تحديداً لا يمكن إلا أن يكون نصيرا للفن، معينا للجمال، أفقا للحرية، فضاء لإبداع فني يتجاوب فيه الجمال النسبي مع الجمال المطلق، ويتعانق فيه جمال الحق مع جمال الخير [1] والدين الإسلامي له تصوره الخاص الفني فيختلف في تصوره عن الفن الغربي الفن الإسلامي يتميز بنظرته الخاصة المتميزة للجمال الفني للإنسان والكائنات من حيوان ونبات وكل ما هو موجود في الكون.

يتمثل التصور الفني الإسلامي للإنسان حسب محمد قطب:

قال تعالى"**إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**" (سورة ص الأية 71. 72).

– الإنسان في التصور الإسلامي هو هذان العنصران المختلفان، مترابطين ممتزجين في كيان واحد .

_ قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله.

_ قبضة من طين الأرض تتمثل فيها عناصر الأرض المادية الأوكسجين والإيدروجين والكربون والكالسيوم والفسفور... الخ وتتمثل فيها رغائب الأرض وضرورة الأرض.

_ ونفخة من روح الله تتمثل في إشراقه الروح الصافية وقوة الوعي المدركة وقدرة النفس المريدة.

وهذان معا يكونان الإنسان:

[1] الدكتور الرائد جميل عكاشة، الفن في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، الصفحة 26.

فهو ليس قبضة طين خالصة، تخضع للضروريات القاهرة من طعام وشراب وجنس، خضوعا لا تملك نفسها منه، ولا تختار لنفسها سلوكاً معيناً إزاء هذه الضروريات[1].

وليس إشراقه روح خالصة، طليقة من القيود ترفرف حيث تشاء، لا تخضع لضرورة، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان، والوجود والفناء وثقلة الجسم المنجذب إلى الطين.

ولكنه مزيج من الضرورة القاهرة والإشراقة الطليقة من القيود.

وفي الإسلام الإنسان مزيج لكنه يختلف في طريقته عن غيره من خلق الله من حيوان والملائكة، فالإنسان يختلف عن الحيوان في جميع مجالات حياته من أكل وشرب وجنس وغيرها فميزه الله وجعله خليفة في الأرض.

فالتصور الإسلامي للإنسان هو تصور واسع شامل حياته كلها بجميع دقائقها وتفصيلاتها، وهو كذلك تصور متوازن، لا يشترط في تقدير قيمة من القيم الإنسانية على حساب قيمة أخرى، ولا ينسى أحد جوانبه ليذكر جانبا آخر.

ومن هذا الشمول والتوازن يمكن أن ينبثق فن "إنساني "رفيع.

فن يشمل حياة الإنسان كلها، باطنها وظاهرها ويشملها في عالم الضرورة القاهرة وعالم الأشواق المرهفة، في عالم " الواقع " وعالم" المثال " في دنيا الفرد وعالم الجماعة، في لحظة الإنتاج المادي ولحظة الإنتاج العقلي ولحظة الإنتاج الروحي، في لحظة هبوطه ولحظة إرتفاعه، ويكون أكبر فن شهده الإنسان[2].

لقد تخطينا أمر مهم في التصور الإسلامي يجب قبل ذلك أن نعرف بداية التصور الإسلامي الذي يعتبر مرجعه هو الله تعالى فهو خالق الكون وكل الموجودات .

فالتصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله، ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره وأشكاله وكائناته وموجوداته ويعتنى عناية خاصة بالإنسان(

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي،المصدر السابق، الصفحة 33.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 33-44-16-19.

خليفة الله في الأرض) فيعطيه مساحة واسعة من الصورة، ثم يعود بالوجود كله مره أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود.

فالإنسان يرى الإبداع الإلهي من خلال خلقه في الكون والقرآن الكريم كما يوجه القرآن الكريم القلب البشري إلى قدرة الله المبدعة في صفحة الكون، فكذلك يوجهه إلى قدرته القاهرة التي تمسك بيدها كل أمر، وتدبير وحدها كل تدبير:"**لم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض، ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير** ".(سورة البقرة الأية 107)

" **بديع السماوات والأرض، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون**".(سورة البقرة الأية 117).

" **الله لا إله إلا هو الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء،وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم** ".(سورة البقرة الأية 255).(سورة الأنعام الأي

"وهو القاهر فوق عباده ".(سورة الأنعام الأية **61)**

" **وما تشاؤن إلا أن يشاء الله** "(سورة الإنسان الأية 30).

" **قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون** "(سورة التوبة الأية**51)**.

و كلها آيات توجه القلب إلى هذه الحقيقة الضخمة في بنية الكون وبنية النفس: أن الله وحده هو الخالق، والله وحده هو المدبر، والله وحده هو الذي يصرف الأمور، لا قوة سوى قوته ولا تدبير سوى تدبيره، وكل من عاداه مخلوقات هزيلة ضائعة فانية، لا تملك لنفسها شيئا، فضلا على أن تملك للآخرين، والنفع والضر بيده وحده، لا ينفع أحدا إلا بإذنه، ولا يضر شيء إلا بإذنه والرزق بيده، والموت والحياة بيده، والبعث والجزاء بيده، بيده الملك وهو على كل شيء قدير.

ومن خلال هذا التصور الإسلامي يكون الفن الإسلامي متميزا وخاصا وراقيا.[1]

ويتميز كذالك بالواقعية فهو تصور واقعي بعيد كل البعد عن الخيال.

الواقع الإسلامي هو الواقع الكبير... لا الواقع المحدود الصغير...

إن الواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزورة للبشرية، صورة بيضاء من كل سوء، نقيه من كل شائبة، سليمة من كل انحراف!كلا! فما هكذا يقول القرآن ذاته الذي يدعو للرفعة الدائمة والمحاولة الدائبة للتغلب على الضعف!

إنما يقول: "**وخلق الإنسان ضعيفا** "(سورة النساء الأية 68)ويقول: "**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث** "ويقول: "**خلق الإنسان من عجل** " (سورة آل عمران الأية14)" **إن إنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين** " (سورة المعارج الأية 19).وهي كلها آيات تصور " نقائص " الإنسان تصويرا سابقا بارعا عميقا،إلى أقصى حدود الواقعية... ولكنها تصورها على وضعها الطبيعي الحقيقي، وهي أنها نقائص ينبغي أن يرتفع عليها الإنسان. وهنا مفرق الطريق...

إن الواقعية الإسلامية لا تزعم أن الإنسان خير كله بمحض من الشر ولا تزور عن تصوير هذا الشر في أي تصرف من تصرفات الإنسان. ولكنها تقول عنه أنه شر، وتصوره على أنه خطأ لا ينبغي أن يكون[2].

الواقعية تصور الإنسان كما خلق وتبين الشر فيه والخطأ والخير والصحيح أي أنها لا تجعله خيرا وتتجاوز الشر الذي فيه ويعطيه صورة خيالية ويتجاوز الواقع.

والتصور الإسلامي للعواطف: فالجانب الوجداني من الإنسان هو بطبيعته أدخل الجوانب في موضوع الفنون، فعنصر" التأثير " هو العنصر البارز في الفن، وأقرب وسائل التأثير هو تصوير الوجدانات البشرية في صورة جميلة موحية تؤثر في الوجدان.

---

[1] المصدر نفسه . الصفحة 19.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 19-20-55-56.

وإذا قررنا قيمة الوجدان البشري في الحياة الإنسانية عامة وفي عالم الفنون خاصة نعود إلى الحديث عن الوجدانات البشريه المختلفة،والمساحة التي تشغلها في رقعة الفن، إن التناسق في لوحة الحياة البشرية يقتضي أن تكون الوجدانات التي يصورها الفن شاملة لكل العواطف البشرية، في مختلف حالاتها ومجالاتها، لا مقصورة على لون معين من ألوان الوجدان، وذلك هو الذي يليق بالواقعية للحظة التي ينبغي أن يمارسها الفن في تصوره للحياة.

والفن الإسلامي المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان، يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها من محبة وكراهية وصراع، ويفسح المجال لمشاعر الجنس وصور الصراع الإقتصادي والإجتماعي، ولكنه يضعهما في موضعهما من الصورة ليرسم في بقية اللوحة مشاعر الحب الكبرى ومجالات الصراع الأكبر.

فيكون أكثر واقعية من تلك الفنون الواقعية الصغيرة المحدودة، ويكون أصدق تعبيرا عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة، وأجمل تصويرا للحياة من سائر الفنون.

الفن الإسلامي يتصور العواطف البشرية بطريقة فنية موحية ومتميزة ولكن تشمل جميع الجوانب العاطفية وألوانها.

وهناك كذلك تصور الإسلام للجمال، والجمال الأكبر المستمد من ناموس الكون، هو الذي ينبغي أن تمارسه الفنون الإنسانية الرفيعة، التي تتجاوب تجاوبا صحيحا مع حقيقة الوجود.

وذلك هو الجمال الذي يتصوره الإسلام.[1]

فالفن ينبغي له وهو يعبر عن الحياة الإنسانية أن يراعي التناسق والتكامل والترابط في هذه الحياة[2].

[1] المصدر نفسه . الصفحة 21.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 66-67.

يعني أن الجمال في التصور الإسلامي ليس ماديا فقط بل مادي وروحي معا فلا يمكن الإستغناء عن أحد جوانبه.

أما في ما يخص التصور الإسلامي للقدر واسع شامل محيطه .

القدر هو إرادة الله...المسيطرة على الكون والحياة والإنسان.المسيطرة على كل دقيقة من الدقائق، وكل تفصيلة من التفصيلات.

لا شيء في الوجود يحدث مصادفة، ولا شيء يحدث جزافا بلا حساب، ولا شيء يحدث بلا غاية...

"**إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك**..."(آل عمران الأية 90 ـ 91).

" **افحسبتم أنما خلقناكم عبثا؟ وأنكم إلينا لا ترجعون؟** "(سورة المؤمنون الأية 115).

"**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين** ".(سورة الأنبياء الأية 16).

"**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق** ".(سورة الحجر الأية85).

" **خلق السماوات والأرض بالحق وصورهم فأحسن صوركم** ".(سورة التغابن الأية 3)

"**وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولنجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون** "(سورة الجاثية الأية 66)[1].

فالتصور الإسلام للقدر بأن الله خلق الإنسان والكون بالحق فنؤمن بالقدر وبأنه يدير أمورنا بالحق.

-وحقيقة العقيدة في التصور الإسلامي:

والعقيدة في الله في أضخم الحقائق في حياة الإنسان، كما هي أضخم الحقائق في كيان الوجود.

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدرالسابق، الصفحة: 83-96-116.

إنما هي التي تكشف له حقيقته الجوهرية الفذة.

هي التي تكشف له عمق نفسه واقتدار طاقته.

هي التي تكشف له عن مهمته الخطيرة في كيان الوجود كله... مهمة الخلافة عن الله .

و عندئذ تكشف له عن حقيقة صلته بالله وصلته بالكون والحياة...وأخيه الإنسان.

حين تتأصل العقيدة في النفس فإنها تصل بين الإنسان وبين الحقيقة الكبرى " حقيقة الألوهية " بشتى المشاعر، من الحب والرهبة والخوف والطمع والأمل والرجاء.

وتصل بين الإنسان والكون والحياة بصلات من التعاطف والمودة والقربى.

وتصل بينه وبين أخيه الإنسان برباط من الحب الحي المتدفق الفياض[1].

وتربط كيان النفس، فتستقيم على المنهج الواصل، توحد بين طاقاته المتفرقة وأوجه نشاطه المتباينة، فتجعلها طريقا واحدا ذا غاية واحدة، وتوحد بين الدنيا والآخرة، والعمل والعبادة، والأرض والسماء.

وكل واحد من هذه المشاعر يصلح ميدانا لألوان لا نهاية لها من الفن هي من الضخامة والشمول والعمق، بحيث تخاطب " الإنسان " في جميع حالاته وأجياله وبيئاته، لأنها تخاطبه في أعمق أعماقه. تخاطبه من حيث هو " إنسان " لا من حيث هو قطعة من هذا الجيل أو هذه البيئة أو ذلك المكان.

ومن ثم فهي فنون " إنسانية "باقية ما بقيت الحياة.

ويعبر الفن بوسائله التعبيرية الجمالية الخاصة عن حقيقة العقيدة في ذلك الإطار الواسع، فإنه لا يعمل على رفعة البشرية وإطلاقها من الضرورية والقيد والإنحصار في النطاق المحدود فحسب، بل إنه من الواجهة الفنية البحتة يكون فنا" كونيا " واسعا،لأنه يعبر عن حقيقة الوجود[2].

العقيدة هي التي تربط الإنسان بعالمه الذي خلقه الله فيه فبالعقيدة وتصورها الإسلامي نستطيع تصور الكون والموجودات وصلاته بالإنسان وبالعقيدة نتصور حتى ما هو غير موجود من عواطف والآخرة وغيرها من معتقداتها الدينية التي نؤمن بها وذلك بالعقيدة.1

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:83-96-116.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:116-118.

المبحث الثالث: الغاية من الفن الإسلامي ووظيفته في التربية.

المطلب الأول: الغاية من الفن الإسلامي.

من خلال الفصل السابق نستنتج الغاية من الفن الإسلامي نجد أن محمد قطب الفنان عندما ينتج فنا فهو شيء في نفسه وحسه وروحه يريد أن يبينه للناس من خلال تلك الصورة الفنية فغايته أن يظهر ذلك الشيء في داخله ويعبر عليه للآخر.

والفنان المسلم عندما يصور فنا يكون متوافقا مع الإسلام وليس مخالفا له ولكن لا يكون بطريقة الوعظ والإرشاد المباشر بل يكون بطريقة فنية موحية وتؤثر في الوجدان والحس الإنساني. هنا غايته دينية بأسلوب فني راقي.

الفن يصور ما بداخل الفنان من تجربته ونظرته للكون والطبيعة والحياة في تحفة فنية بأسلوبه الفني المميز عن غيره لذلك فيجب دراسة أفكار الفنان من خلال إنتاجه الفني،[1] ويجب أن تتوفر فيه شروط الفن الإسلامي أن تكون غير منافية لقوانين الإسلام، ولايتعدى حدود الله.

وهناك أيضا غاية تربوية تصوير مظاهر التربية في أسلوب فني مميز جميل يؤثر على الغير ويوصل ما يهدف إليه الفنان ويجب أن يكون الهدف مرتفعا وساميا وليس هابطا.

كما أن الهدف من الفن هي اللذة والمتعة، والفرح والبهجة، والتعبير والتواصل، والاكتشاف والمعرفة، والخلاص من رتابة الواقع، والتحرر من سلطة المادة[2]، وهذا ليس مرفوضا في الإسلام بل يهدف أيضا لذلك ولكن الفن الإسلامي من شروطه إتباع العقيدة والحفاظ على حدود الله .

---

[1] المصدر نفسه.الصفحة 118.

[2] الدكتور جميل عكاشة، الفن في الفكر الإسلامي، المرجع السابق، الصفحة، 25.

والفن في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية، والوسيلة تشرف بشرف الغاية التي تؤدي إليها، ولذا فليس الفن للفن، إنما الفن في خدمة الحق والفضيلة والعدالة... وفي سبيل الخير والجمال.

وللفن في التصور الإسلامي غاية وهدف إذا كان أمر يخلو من ذلك فهو عبث وباطل، والفن الإسلامي فوق العبث والباطل، فحياة الإنسان ووقته أثمن من أن يكون طعمة للعبث الذي لا طائل تحته[1].

إن الغاية التي يهدف الفن الإسلامي إلى تحقيقها، هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد، وهي الإرتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن...أي نحو الأجمل، فهي الإتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والإنتاج، ورفض للهبوط.

كما أن للفن هدفا يسعى إليه فإن له أيضا باعثا يدفع إليه هذا الباعث يغذيه جذران.جذر يمتد في أعماق النفس،إذ من فطرة النفس السعي إلى الجمال... وجذر آخر يغذيه المنهج الإسلامي الذي يهدف إلى الجمال... وهكذا يلتقي ما تصبوا إليه النفس مع ما طلبه المنهج... فإذا الإنسان مدفوع إلى تحقيق الجمال بفنه بباعث من رغبة النفس وباعث من أمر الشرع بإتقان العمل وإحسانه.

يقول محمد قطب: "والفن الإسلامي موكل بالجمال... يتبعه في كل شيء، وكل معنى في هذا الوجود".

الجمال بمعناه الواسع الذي لا يقف عند حدود الحس، ولا ينحسر في قلب محدود. جمال الكون بشموسه ونجومه وما بينها من تجاذب وارتباط وجمال الطبيعة بما فيه من جبال وأنهار وأضواء وظلال وجوامد وأحياء.

وجمال القيم والأوضاع والنظام والأفكار والتنظيمات كل ذلك ألوان من الجمال يحتفي بها الفن الإسلامي ويجعلها مادة أصلية للتعبير.

[1] Elatabany.weebly.com ، سمات وخصائص الفن الإسلامي.

بل هو يعرض الحياة كلها من خلال المعايير الجمالية سواء بالسلب أو الإيجاب[1].

المطلب الثاني: وظيفة الفن الإسلامي في التربية.

الإسلام دين الفطرة...

ومزيته العظمى أنه يساير الفطرة ويطابقها مطابقة كاملة.

طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض.

إنه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذ ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها، لا يغفل عن شيء من هذه الفطرة، ولا يفرض عليها شيئا ليس في تركيبها الأصيل.

ويتناول هذه الفطرة في دقة بالغة فيعالج كل وتر منها، وكل نغمة تصدر عن هذا الوتر، فيضبطها بضبطها الصحيح.

وفي الوقت ذاته يعالج الأوتار مجتمعة، لا يعالج كل منها على حدة فتصبح النغمات نشازا لا تناسق فيها، ولا يعالج بعضها ويهمل البعض الآخر، فتصبح النغمة ناقصة غير معبرة عن اللحن الجميل المتكامل، الذي يصل في جماله الأخاذ إلى درجة الإبداع[2].

الإنسان خلق مسلما بالفطرة والتربية الإسلامية تهتم بالإنسان من كل جوانبه مع عدم تجاهل الجانب الفطري الذي يمثل طبيعة التي خلق عليها.

ولكن السؤال الذي يجب الإجابة عليه هو بما أن الإسلام دين فطري فما هو دور الأنبياء والرسل؟

---

[1] Elatabany.weebly.com ، سمات وخصائص الفن الإسلامي.

[2] محمد قطب، التطور والإبداع في حياة البشرية، دار الشروق، الطبعة الثامنة، سنة 1411هـ-1991م، الصفحة: 175.

فيقول محمد قطب في هذا الموضوع:

حين نقول " العقيدة "فإننا نقصد بطبيعة الحال " العقيدة الصحيحة" وإلا فإن اعتقاد الإنسان بوجود إله مسألة فطرية لا تحتاج إلى نبي ولا رسول!

واتجاه الفطرة البشرية إلى خالقها بلون من ألوان العبادة مسألة فطريه كذلك لا تحتاج إلى نبي ولا رسول إنما الذي يحتاج دائما إلى الأنبياء والرسل هو تصحيح العقيدة، فإن الفطرة إذا تركت وشأنها كثيرا ما تظل، فتتصور الله على غير حقيقته وتشرك معه آلهة أخرى، وتتقدم له نتيجة لذلك بعبادة مشوهة، ليست هي ما يعرضه الله، فيجيء الأنبياء والرسل ليردوا الفطرة سلامتها ويعطوها الدين القيم على حقيقته الربانية:

"**فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم** "(سورة سورة الروم الأية 30)[1].

وكما جاء كل نبي من قبل يقول للناس " **لا إله إلا الله**" " **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** " (سورة المؤمنون الأية 32) فكذلك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول القولة الخالدة التي تمثل الحقيقة الأزلية " **لا إله إلا الله** " ويطلب من الناس أن يعبدوه وحده دون شريك.

والصور المكية كما قلنا لا تتناول إلا موضوع هذه العقيدة بل كل ما يستلزمه الحديث فيها من تفصيلات، فينبغي أن نعلم من ذلك أن هذا هو حجر الأساس في التربية الإسلامية كلها، وفي الحياة الإسلامية كلها كذلك[2].

صحيح أن الإسلام فطري في الإنسان والتربية الإسلامية تعالجه على حسب فطرته والاعتقاد بوجود الله فطري كذلك والرسل والأنبياء جاءوا لتصحيحها فقط ولكن ما هو الرابط بين الفن والتربية؟

---

[1] محمد قطب، منهج التربية الإسلامي، دار الشروق، بيروت، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، 1402هـ-1983م، الصفحة : 24-25.

[2] المصدر السابق، الصفحة: 25.

قد يقال إن الفنان حين يعبر عن تجربته الشعورية في أي صورة من صور التعبير لا يكون قصده التأثير في الآخرين، يكون قصده التعبير فحسب، ذلك أن التجربة شعورية ألما كانت أو فرحا أو غضبا أو تطلعا أو سياحة تأملية في الكون والحياة هي شحنة حية ذات ثقل معين، وذات ضغط كالبخار الحبيس يبحث عن مخرج، ولا يرتاح صاحب التجربة حتى ينفس عن تلك الطاقة الحبيسة في صورة من صور التعبير التي يجدها أقرب إلى نفسه،وأكثر استجابة لطبيعة تكوينه واتجاه موهبته.

ولكن إذا سلمنا جدلا بأن الفنان في لحظة التعبير يكون في خلوة كاملة مع تجربته، لا يستشعر وجود أحد حوله ولا يطوف بباله إلا نفسه والتجربة التي هو منفعل بها، فإن نشر التجربة في أية صورة من صور النشر لا يمكن أن ينطبق عليه ما ينطبق على عملية التعبير... فهو حين ينشر تجربته على الآخرين يريد على الأقل تقدير أن يشرك الآخرين معه في تجربته، وأن يرصد الأثر الذي تتركه في نفوسهم الصورة التعبيرية التي أخرج التجربة من خلالها، فالتأثير هنا لا يمكن أن يكون غير مقصود.

ولا نستطيع في الحقيقة أن نحصر التأثير المقصود في مجرد إحداث تلك المشاركة الوجدانية بين الفنان وجمهوره. فالفنان في الغالب يرغب في شيء أكبر من ذلك، يرغب في أن ينفعل جمهوره بالموضوع الذي يعرضه له، ويقف منه مثل موقفه، وينحاز إلى صفه! أي أنه بوعي منه أو برغبة مستترة في نفسه، يريد " توجيه " ذلك الجمهور وجهة معينة: سياسية كانت أو اجتماعية أو فكرية أو شعورية أو جمالية... الخ[1].

وهنا يلتقي التأثير الفني والتوجيه التربوي، فينفذان إلى النفس من منفذ واحد، أو منفذين متجاورين إن الفن الصادق لابد أن يؤدي وظيفة تربوية، وعلى الفنان ذلك وقصده، أم كان ذلك متضمنا في عمله بغير وعي منه، وسواء كان التوجيه التربوي المتضمن هدفا ساميا مرتفعا أم هابطا منتكسا فهو في الحالين موجود، ولا يمكن فصله عن العمل الفني ما

[1] محمد قطب ، من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، 1427هـ-2006م، الصفحة: 165-166.

دام صاحبه لا يحتفظ به لخاصة نفسه، وإنما يسعى لنشره على الناس. والذين يقولون (الفن للفن) أي لمجرد الإستمتاع، فإنما هي صحيحة جاهلية عبثية غير ذات معنى، تصدر عن قوم ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وفرغوا من الأهداف الجادة إلى العبث واللهو والضياع[1].

فالفنان عندما ينجز فنا فهو يريد إيصال فكرة معينة أو التوجيه أو التأثير أو التنبيه لأمر معين للناس سواء كان بالإيجاب أو السلب، قاصدا أو بغير قصد إنما يمتاز الفن الإسلامي عن غيره بأن الوظيفة التربوية فيه موجهة إلى القيم الفاضلة والتصورات الصحيحة. ويدعو إلى التصور الصحيح عن الكون والحياة والإنسان، ويدعو إلى الصورة السوية للإنسان في فكره ومشاعره وسلوكه وعلاقاته السياسية والاجتماعية، المادية والمعنوية، ويدعو إلى تجنب الهبوط عن الصورة السوية والإنحراف عن التصور الصحيح... ولكن دون اللجوء إلى الوعظ والتوجيه المباشر. فالوعظ مكانه الذي يؤدي مهمته فيه، والتوجيه المباشر له مجاله الذي يجب أن يشغله، والفن لون آخر من ألوان التعبير والتأثير، ينفذ إلى النفس من نافذة الوجدان والمشاعر أكثر مما ينفذ إليها من نافذة الفكر المجرد، ويؤدي أثره المطلوب بحركة خفية في النفس، تتم عن طريق المقارنة غير الواعية بين القارئ أو المشاهد وبين الإنسان الحي المتحرك الذي يرسم الفنان صورته من خلال " المواقف " الشعورية المختلفة، و" التصرفات " التي يلجأ إليها في مواجهة الظروف المتباينة[2].

الفن الإسلامي يعطي صورة للإنسان مرتفعة صحيحة سوية بطريقه فنية من خلال التأثير عليه بالاعتماد على الجانب الروحي النفسي من وجدان وعواطف.

وإذا قلنا إن الإسلام كانت وظيفته إزالة الجاهلية، من التصورات والعقائد والمشاعر والأفكار والسلوك، وإنشاء البديل الإسلامي منها جميعا، فنستطيع أن نقول الشيء ذاته عن وظيفة الفن الإسلامي، فالفن لون من النشاط الإنساني، ونشاط المسلمين كله محكوم بذات

[1] المصدر نفسه، الصفحة: 166-167.

[2] المصدر نفسه، الصفحة: 166-167.

المنهج، مجند لذات الغاية، تحقيق لقوله تعالى:" **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لا شريك له " [الأنعام: 162-163]**[1].

وتلك هي العبادة بمعناها الواسع الشامل التي قال الله عنها:

" **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** " [الذاريات: 56].

وظيفة الفن الإسلامي أن يعرض التصور الصحيح للإنسان، من خلال المواقف والمشاعر والتصرفات والشخوص الحية المتحركة.

ليس المطلوب من الفن الإسلامي أن يرسم مثاليات غير قابلة للوجود في عالم الواقع، مهما يكون الجمال الذاتي لهذه المثاليات... فإن شعور القارئ أو المشاهد بأن ما يقرأه أو ما يشاهده لا يمكن أن يوجد في عالم الواقع، يبطل مفعوله، والإنسان في واقعه المعاش لا يرتفع دائما في كل تصرفاته إلى درجة المثال. بل النقص والخطأ والنسيان من طبيعة الإنسان.

" **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما** " [سورة طه : 115].

الفن الإسلامي يعطي صوره فنية للإنسان أثناء ارتفاعه ولكن هذا لا يعني أنه يتجاهل لحظات هبوطه، الإنسان يخطئ ويهبط ويعجز كما جاء في القرآن الكريم: " **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما** "(سورة طه الأية 115).

ولكن الإنسان السوي وهو حقيقة واقعة وليس مثالا متخيلا يقوم من كبوته، فينفض ثيابه ويعود إلى مجاهدة نفسه ليستقيم على الطريق " **والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** " [آل عمران: 135].

فإن لم يفعل ذلك فهو ليس حالة سوية، إنما هو منحرف يرسمه الفن الإسلامي بواقعية ولكن على أنه إنسان منحرف، لا على أنه من حقه أن يفعل ما يشاء بغير حساب.[2]

---

[1] محمد قطب، من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، المصدر السابق. الصفحة: 168.

[2] المصدر نفسه.الصفحة 168

كذلك فإن الإنسان يخطئ ويهبط ويعجز، ولكن هذا ليس هو الواقع الدائم بالنسبة للإنسان السوي. فإن له إلى جانب لحظات ضعفه وعجزه وهبوطه لحظات قوة وارتفاع وإشراق. و " الواقعية " تقتضي إثبات هذا " الواقع الكبير " بالنسبة للإنسان، وعدم الإكتفاء بالواقع الأدنى الذي يمكن أن يهبط إليه في لحظات ضعفه وعجزه. فإذا وجد إنسان لا يفيق من الهبوط ولا يرتفع ولا يشرق، ولا يتطلع إلى الآفاق العليا وهو موجود بكثرة في واقع البشر فإن الفن الإسلامي يسجل وجوده بواقعية كاملة، ولكن يعطي معه الإيحاء اللازم بأنه إنسان هابط منكب للطريق، منتكس الفطرة ، حائد عن الوضع السوي للإنسان. وبغير هذا الإيحاء لنكون قد أعطينا صورة الإنسان الحيوان[1] .

فالفن الإسلامي يتناول قضية الصراع بين البشر أيضا فلن يغفل ما يقع بين البشر بعضهم وبعض من صراعات جاهلية، همها متاع الأرض وحده، سواء وقع هذا الصراع من قوم جاهليين بعضهم مع بعض، أو من مسلمين وقعوا في انحرافات جاهلية وما أكثر ما يقع ذلك، ولكنه لن يقف عند تلك الصراعات كما تفعل الفنون الأخرى، بل سيكون تركيزه الأكبر على ذلك الصراع العظيم الذي يغير واقع البشر، ويرفعهم إلى المستوى اللائق بالإنسان.

والصراع بين الإنسان وبين الله وقدره ومشيئته وأوامره ونواهيه موجودة، ولكنه من نصيب الكفار: " **إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه** " [سورة غافر: 56].

" **وجعلوا لله أندادا ليظل عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار** " [سورة إبراهيم: 30].

" **لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا** " [سورة الفرقان: 21].

أما النفس المؤمنة فهي في سلام مع قدر الله ومع أوامره ونواهيه :

[1] محمد قطب، من قضايا الفكر الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة 168-169-170.

" **يا أيها الذين أمنوا أدخلوا في السلم كافة** " [سورة البقرة: 208].

إن الصراع مع الطبيعة فلا مكان له إلا على أنها إله " نستغفر الله " ولا على أنها كائنات مخلوقة. فإن الله قد سخر الكون كله للإنسان ابتداء " **وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه** " [سورة الجاثية: 13].

فلا ما جاء له إذن للصراع بين الإنسان وبين ما سخره الله من المخلوقات إنما هو سعي دائب لتحقيق ذلك التسخير بالجهد المبذول والكدح المستمر، ذلك لأن الإنسان لا يسخر الكون على الطريقة الربانية يقول للشيء كن فيكون، وإنما يجهد ببذله بعقله وجسمه فيتحقق التسخير [1] .

قضية في الفن الإسلامي لا تكون بين الله والبشر ولا الإنسان والطبيعة يكون الصراع بين البشر ويكون من نتائجه رفع مستواهم.

ومن جهة الإلتزام فإن الفنان المسلم فنان ملتزم، في الفن الإسلامي إلتزام، وفيه تحريم وإباحة سواء في " الشكل " أو في " المضمون " ولكن شتان شتان. كل مجالات الكون والحياة والإنسان مجالات صالحة للتناول الفني في التصور الإسلامي، فالطبيعة بكل كائناتها مجال للفن الإسلامي، وألوان الحياة المختلفة مجال للفن الإسلامي، والإنسان بجميع أحواله وجميع ألوان نشاطه مجال للفن الإسلامي...[2].

ليس الموضوع في ذاته هو الذي يحدد المنع والإباحة، إنما هي طريقه التناول، أو قل هو " المنهج " الذي تستخدمه طريقة التناول. لقد جاء في القرآن حديث عن الكفر والإيمان، عن الأخلاق الفاضلة والأخلاق السيئة، عن الفطرة السوية والفطرة المنتكسة. عن السلوك المستقيم والسلوك المعوج. عن الذين مكن الله لهم في الأرض والذين دمر عليهم... وشمل الحديث كل حالات الإنسان في إقباله وإدباره. في عزيمته وضعفه. في رفعته

[1] محمد قطب، من قضايا الفكر الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 178-176-180.

[2] محمد قطب،من قضايا الفكر الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 178-176-180.

وهبوطه... ومن ثم فكل هذه الحالات موضوع صالح للتناول في الفن الإسلامي، ولكن بشرط إعطاء " المعيار " و إعطاء " القمة ".

وحين يصف الفن الإسلامي أحوال البشر المختلفة فسيعطينا صورة " واقعية " لا صورة مزورة، ولكنه سيشعرنا دائما بالحكم الأخلاقي على أعمال الإنسان بغير وعظ ولا حديث مباشر لأن القيمة الأخلاقية ملازمة لأعمال الإنسان لا تنفصل عنه في أيه لحظة، مذ كان الإنسان ذا طريقين اثنين، وذا قدرة على التمييز بين الطريقين، وذا قدرة على اختيار أحد الطرقين... ومذ كان في كل موقف يختار في واقع الأمر بين الطريقين، وهكذا يتناول الفن الإسلامي كل شيء، ويلتزم في الوقت ذاته بأوامر الله ونواهيه، فلا يحل ما حرم الله، سواء في " الشكل " أو في " المضمون ".

ويكون بذلك أجمل الفنون، في ترفع عن الأقذار، وفي استقامة على الطريق، ويؤدي مهمته التربوية دون اللجوء إلى الوعظ المباشر، أو الخطب الحماسية، أو التعقيد والتجريد...[1]

الفن الإسلامي يركز على كل جوانب الإنسان وفن ملتزم بضوابط الدين وواقعي بعيد كل البعد عن الخيال بأسلوب فني راقي ومتميز.

[1] محمد قطب، من قضايا الفكر الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:180-181-183.

الفصل الثالث: ما أضافه محمد قطب للفن الإسلامي.

المبحث الأول: الفن الإسلامي في القرآن.

المطلب الأول: مشاهد الطبيعة والقيامة في القرآن.

جمال الطبيعة من أروع ألوان الجمال التي تهش لها النفس، وتستجيب لها في فرحة وانطلاق.

ولكن الإلف والعادة يفسدان التطلع إلى ذلك الجمال الفذ، فتتبلد الحواس لما ترى وما تسمع، وتمر بكل شيء كأنما لا وجود له، وتنسى بحكم التعود أنه رائع وأنه جميل!وعندئذ لابد من إيقاظ النفس من سباتها لتتفتح و(تستنشق)الحياة!.

وتلك مهمة الفنون ولكن القرآن وهو منهج حياة، وهو كتاب تربية كتاب دين، يهمه كذلك أن يوقظ النفس من تبلدها لتتفتح وتستنشق الحياة!.

فإن الإنسان حين تدرك حسه هذه البلادة ينحصر في دائرة ضيقة رتيبة خاملة لا تنبض فيها الحياة. ومن شأن ذلك أن يفسد نفسه جميعها.

فالنفس المتبلدة لا تجيش لحمل أمانة الخلافة في الأرض: لا تنزع إلى الخير، ولا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر، ولا تبني ولا تنمي ولا تحور ولا تبدل في هذه الأرض،لأن ذلك كله حركة جياشة فعالة مريدة. والحركة لا تنشأ من التبلد، والجيشان لا ينبع من الخمول!.

فمن أجل خير هذه النفس وصلاحها، من أجل رفع الحياة البشرية وترقيتها، يسعى القرآن إلى تحريك هذه الحواس المتبلدة لتنفعل بالحياة في أعماقها،وتتجاوب تجاوبا حيا مع الأشياء والأحياء..

وهنا يلتقي الدين بمفهومه الإسلامي مع الفن، ويلتقيان في أروع صورة في ثنايا القرآن!.

الإنسان يعيش في القرآن مع الكون في لقاء دائم جميل حبيب. لقاء يلذ النفس ويمتع الحس ويطلق الروح...نشيطة طليقة تسبح لله .

والقرآن في ذاته كتاب جميل ممتع، لا ينتهي منه قارئه حتى يحب أن يعود إليه من جديد، ومن ثم كان لقاء متجددا في داخل النفس وفي صفحة الكون، لا ينفذ ولا يسأم ولا يزول[1].

ونأخذ بعض الأمثلة لمشاهد الطبيعة في القرآن:

"**إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذالكم الله فأنى توفكون،فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم، وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون، وهو الذي أنساكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون، وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طبعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** " [سورة الأنعام: 95-99]

مثل من أمثلة كثيرة في القرآن...

توجيه للقلب البشري إلى آيات الله في الكون: الله فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، ومخرج الحي من الميت والميت من الحي... والليل والنهار... والشمس والقمر... والبر والبحر...النخل والأعناب...والزيتون والرمان...إنه حشد هائل من مجال الطبيعة الحية...الحية بكل ما فيها ومن فيها. فما يترك التعبير شيئا منها جامدا لا يتحرك ولا تدب فيه الحياة وقدرة الله القادرة التي خلقت هذه الآيات كلها هي التي تبث فيها الحياة على هذا النحو المدهش وبالألفاظ المجردة لا بالريشة ولا بالألوان.

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 143-144-145.

الحركة الحية هي الظاهرة الملموسة في المشهد كله.

الحركة في الحب والنوى وهو يفلق في باطن الأرض ليخرج منه نبات حي... والحركة الدائبة في إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي، وهي حركة حين يتدبرها الحس المتفتح تملأ النفس في أقطارها، وتشمل رقعة هائلة من الكون الذي الحياة فيه مخرج من الموت، والموت يخرج من الحياة.

وحركة النهار والليل والشمس والقمر والنجوم.

وحركة النسل التي أخرجت البشرية من نفس واحدة، وما تزال دائبة في المستودع والمستقر.

وحركة الماء النازل من السماء فيخرج منه نبات كل شيء.

ثم حركة" التنويع " في النخل والأعناب والزيتون والرمان... تنويع بالأصناف المختلفة، ثم بإختلاف كل صنف على حدة (**مشتبها غير متشابه**)وتنويع بطريقة التعبير![1].

لكأنني ألمح في تنويع نسق التعبير في كل مرة أمرا مقصودا لإيقاظ الحس، حتى لا يستنيم لرتابة العرض وهو يستعرض آيات الله في الكون .

انه لا يقول هنا: يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، كما يقول في مواضيع أخرى وإنما يقول: (**يخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي**).

فبيده الحس يتغير النسق قبل أن يسترسل مع رتابة التعبير فلا يتفتح تفتحا كاملا للآيات المحشودات!

ثم لا يقول: فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا!.

وإنما يقول: " فالق الإصباح وجعل الليل سكنا "!

تنويع آخر لكي لا يستنيم الحس للنسق الرتيب!

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 145-146.

ولا يقول هو الذي أنشأكم من نفس واحدة وجعل لنشأتكم مستقرا ومستودعا " كتابة عن دور الذكر والأنثى في كل نسل جديد " فيتبدل الفعل" أنشأكم " فعلا آخر مشابها له،وإنما يتبعه باسم:(**فمستقر**)!

ثم يقول:فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فلا تتبع الماضي ماضيا مثله!

" ولا تنسى هنا الموافقة التصويرية بين قوله: "**فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا** " ثم قوله " **متراكبا** " بعد ذلك ، بعد أن تهيأ الحس بالتكرار المتوالي للفظ الإخراج، لاستقبال شيء " **متراكب** "بعضه وراء بعض أو فوق بعض!

ثم يقول:" مشتبها وغير متشابه" فينوع في اللفظين المتشابهين...

هل ترى كل ذلك مصادفة!

أم هو أمر مقصود هنا للتنويع بكل وسائل التنويع، وهو يستعرض أنواعا مختلفة من الحياة في صفحة الكون، ويريد أن يلفت الحس للقدرة القادرة التي تخلق كل هذه الأنواع، وينسق في اللوحة المعجبة بين تعدد النماذج والأنماط في المشهد وفي التعبير عنه سواء.

ألا أنه من الإعجاز في التصوير والتعبير!

هذا ولا يجوز أن ننسى في هذا المقام تلك اللفتة العجيبة في قوله: " **انظروا إلى ثمره إذا أثمروينعه** ".

إن الأشياء التي يستعرضها هنا أشياء تشتهي وتؤكل:النبات والخضر والحب و النخل والأعناب والزيتون والرمان... ولكنه لا يقول هنا كما يقول في مواضع أخرى: " كلوا من ثمره إذا أثمر "!وإنما يقول: "انظروا"!انظروا إلى الثمر إذا أثمر والينع إذا أينع ! انظروا إلى "الجمال "! انظروا بعيون مفتوحة وحس مستشرق لتملي الجمال. انظروا واستمتعوا بالنظر...

ولا يقول هنا كلوا...لأن المعرض معرض الجمال المبثوث في الطبيعة،والقدرة القادرة التي تبدع الجمال[1].

حسب محمد قطب أن القرآن بمشاهد الطبيعة وفي عدة اتجاهات وطرق مختلفة وذكر نماذج فقط فالمثال السابق يبين لنا الإبداع الإلهي وتنوعه من كائنات مختلفة ويعتبر التنوع أداة فنية.

وهناك أدوات شتى منها " تنوع الألوان ".

"ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود (27) ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك "

إن الحس يوجه هنا إلى ظاهرة معينة في قدرة الله هي تنويع " **الألوان** " في الحقيقة. ولكنه لا يوجه إلى ذلك في صورة لفظية تجريدية.وإنما ترسم له في تلك الألفاظ القليلة المعدودة لوحة واسعة فيها مخلوقات الأرض جميعا من جماد ونبات وحيوان وإنسان! النبات مختلف ألوانه... وهذا ركن من اللوحة الواسعة،أو وحدة من وحداتها، متناثرة على رقعة اللوحة تناثرها في الطبيعة الواسعة، والجبال ذات قمم بيض وحمر وسود... وهذه وحدة أخرى من وحدات اللوحة تنتثر فيها الألوان هنا وهناك لتنسجم مع ألوان النبات المتباينة في الأرض. ثم... ناس مختلفة الألوان، ودواب وأنعام مختلف ألوانها كذلك...

والتنوع والإختلاف هو محور الصورة... ولكنه هنا يرسم بطريقة مخالفة للوحة سابقة. عنصرها توزيع الأشياء والأحياء والألوان على الرقعة وتثبيتها في مكانها، وكانت هناك عنصرها الحركة في مختلف الإتجاهات .

[1] محمد قطب منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 146-147.

والمثال الثالث تمثل أداة فنيه أو حركة مختلفة من نوع آخر:

"وءاية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون(٣٣) وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤)ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون (٣٥) سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٣٦) وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون (٣٧) والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم (٣٨) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم (٣٩) لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون (٤٠)وآية لهم أن حملنا ذريتهم في الفلك المشحون (٤١) وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٢)وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٣)إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤)" سورة يس[32-44].

وهنا لوحة واسعة شاملة تشبه في بعض سماتها اللوحة الأولى، ففيها الليل والنهار والشمس والقمر، وفيها نبات الأرض لمختلف الأنواع، وفيها البر والبحر، ثم يزيد عليها العيون المفجرة في الأرض،والإشارة إلى " الأزواج "المختلفة، وتزيد عليها كذلك الفلك المواخر في البحر[1].

ولكن المسألة ليست مسألة هذه الزيادة في جزئيات الصورة، فحتى الجزئيات المشتركة لا تؤدي وظيفة واحدة هنا وهناك !

ولكن تختلف الحركة عنها:

الحركة في هذه اللوحة من مستوى آخر، وهي ذات "نغمة "أعلى وأحد! فهنا العيون مفجرة... والتفجير حركة عتيقة. والخيال يتصور الماء الذي يخرج من العيون المتفجرة منطلقا من سرعه وتحدر، ثم الأزواج..." كلها "إنها لفظة جامعة ولكن في حسم يشبه العنف! والخفاء هنا:" **سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما**

[1] محمد قطب. منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:147.

لا يعلمون" ليس خفاء هينا لينا كظلام الليل الذي يتفلق منه الصبح ، ولا ظلام الأرض التي ينفلق منها والنوى، ولكنه خفاء حاسم قاطع! ثم الليل ليس " سكنا " كما كان هناك... ولكنه هنا يشارك في حركة عنيفة تتم في كيانه... هي حركة "سلخ " النهار منه!

" وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون"! والسلخ حركة يعرف الحس عنفها وشدتها، والجهد الذي تتطلبه لفصل ما ينسلخ مما يسلخ منه! ثم بعدها " فإذا هم مظلمون " هكذا في مفاجأة"بـ إذا"وفي حسم ظاهر ! والشمس والقمر ليس حسبانا هادئا وئيدا كما كان هناك.

بل هما في حركة شديدة كبيرة دائبة: " الشمس تجري "وحتى كلمة مستقر " تجري لمستقرها " لا تسكن الحركة في الحس.فإنما تلقي في النفس ظل الشيء المندفع، الذي يستقر حين يستقر في شدة وعنف والقمر في منازل تغير شكله تغييرا واضحا لا خفيا " حتى عاد كالعرجون القديم "، ثم حركة السباق الهائلة بين تلك الأجرام السماوية:" لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر " وكذلك بين هذين المخلوقين المتداولين: " ولا الليل سابق النهار".

والفلك " مشحون "وحركة الشحن معروفه تلقي ظلا معين في النفس فيه كثير من الشدة والجهد.وأخيرا: "وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون " وهنا تتمثل حركة الإغراق العنيفة وما توحيه من تشبث عنيف من جانب المغرقين. ومع أن عملية الإغراق لم تتم فعلا فإن حركتها تتم كاملة في الخيال، ويسمع جلبة"الصريخ " بالفعل وإن كان في الصورة منفي الحدوث![1].

يبين لنا محمد قطب أن بعض التكرار ليس تكرارا في القرآن بل هو لإلفات الحس عندها والوجدان وكل آية تختلف عن الأخرى وهناك عدة أدوات فنية في القرآن وحركات وكل واحدة تتميز عن الأخرى.

[1] محمد قطب منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة:149.

وذكرنا نماذج فقط وهناك الكثير منها:حركة الظل،والبحر،الحق... والباطل، كلمة الطيبة والكلمة الخبيثة النور والظلام يصورها في الطبيعة فما يلفت الإنتباه في القرآن أنه لا يكاد يخلو من تصوير الطبيعة لإحيائه في النفس وتوسيع مساحته في الحس.

وتجد سيد قطب يبين لنا مشاهد القيامة بصورة فنية في القرآن نذكر أمثله:**سورة القلم (ن).**

" **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون**"(سورة القلم الأية 46ـ 47)

هنا يبرز للخيال مشهد شاخص من مشاهد القيامة، فهؤلاء الذين كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود فلا يلبون، اعتمادا على أنه لن يكون هناك يوم آخر. هؤلاء يدعون الآن، وقد جد الجد، وشمر عن الساق والساعد، يدعون إلى السجود تبكيتا لهم وتوبيخا. وقد فات الأوان عن استدراك ما كان، فلا يستطيعون السجود.إما لفوات الوقت المناسب، وإما للهول الذي يغشاهم ويعجزهم عن الحراك، وهم منكسو الرؤوس، خاشعون خشوع الذلة، وقد كانوا يأبون خشوع العبادة. فالجزاء إذا وفاق على ما كانوا يصنعون.

وهول الموقف هنا نفسي حي،نستشفه من الظلام النفسية التي يلقيها موقف هؤلاء الأحياء خاشعين ترهقهم ذلة، يواجهون التبكيت والتوبيخ، ويطلب إليهم حيث لا يستطيعون، ما كانوا يأبونه قادرين!

وهنا وقد شخص الموقف حتى لكأنه مشهود، يتوجه إلى الرسول الأمين الذي يلقي العنت من المكذبين،فيقول:

" **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** " (سورة القلم الأية 44).ولا عليك منه فأنا به كفيل...إنه لغافل عما يراد به، معتمد على ما بين يديه من النعيم.

وإن هو إلا أحبولة تؤدي به إلى مثل هذا المشهد الذي مر منذ حين : " **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون،وأملي لهم إن كيدي متين** "(سورة الأعراف الأية 186) وسيعلمون ذلك ولكن حيث لا ينفعهم ما يعلمون.

"**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون...**"!(سورةالقلم الأية 42)

و بهذا التهديد المستتر بعد الإستعراض المؤثر، يبلغ من النفس الإنسانية أعماقها وقد ارتعش الحس، و تهيأ للإعتبار[1].

كما أن محمد قطب أيضا ذكر نماذج عن فنون التعبير الفني عن مشاهد القيامة في القرآن وهي من أوسع أبواب الفن فيه وذكر مثال سورة الأعراف الأية26"**يا بني آدم...يجحدون** "

ربما كانت هذه أطول مشاهد القيامة وأحفلها بالمناظر المتتابعة والحوار المتنوع، وهي تجيء في السورة تعقيبا على قصة آدم وخروجه من الجنة بإغواء الشيطان له ولزوجه، وتحذير الله لأبنائه أن يفتنهم الشيطان كما أخرج أبويهم من الجنة، وإخبارهم بأنه سيرسل إليهم رسلا يقصون عليهم آياته على نحو ما أثبتنا في أول الآيات المنقولة هنا ثم يأخذ في عرض مشاهد القيامة،فإذا الذي يقع فيها مصداق لما ينبئ به هؤلاء الرسل، وإذا الذين يطيعون الشيطان فيكذبون قد حرموا العودة إلى الجنة، وفتنوا عنها كما أخرج الشيطان أبويهم منها، وإذا الذين خالفوا الشيطان فأطاعوا، قد ردوا إلى الجنة ونودوا الملأ الأعلى.

"**أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون** "(سورة الأعراف الأية 43) فكأنها هي أوبة المهاجرين وعودة المغتربين إلى دار النعيم.

وفي هذا السياق بين القصة السابقة ومشاهد القيامة اللاحقة من التناسق الفني ما فيه.

فهي قصة تبدأ في الجنة على مشهد من الملائكة يوم أن خلق آدم وزوجه وأسكنا الجنة ففتنهما الشيطان عن الطاعة وأخرجهما من النعيم كما جاء في قصه ادم في السورة وتنتهي كذلك في الجنة على مشهد من الملائكة في اليوم الآخر، فيتصل البدء بالنهاية،

[1] سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة 16، سنة: 1427هـ-2006م، الصفحة: 58-59.

ويضمن بينهما فترة الحياة الدنيا فيما لا يتجاوز صفحتين من كتاب، حافلتين بالمشاهد، ومنها مشهد الإحتصار، وهو ينسق في الوسط مع البدء والنهاية كل الاتساق.

إنها ملحمة رائعة لا ينقصها الشعر، فهي مصوغة في القالب الفني الذي يتضاءل أمامه الشعر، وتجتمع له كل عناصر الجمال[1].

ومن خلال التصور الفني في القرآن ومشاهد القيامة نجد أنه هناك ثراء فني في القرآن وهذا مجرد مثال عن ما يوجد في القرآن من خصائص فنية جمالية.

المطلب الثاني:القصة في القرآن.

القصة في القرآن ذات هدف ديني بحت. فهي مسوقه للموعظة والتربية والتوجيه، ولكنها مع ذلك تفي بكل مطالب الفن القصصي الخالص.

وقد استخدم القرآن في أغراضه الدينية البحتة كل أنواع القصة: القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها والقصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها الواقعيين أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج. والقصة المضروبة للتمثيل، والتي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة وأي عصر من العصور.

من النوع الأول كل قصص الأنبياء وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من هذا التكذيب. وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصر: موسى وفرعون، عيسى وبني إسرائيل، صالح وثمود، هود وعاد، شعيب ومدين، لوط وقريته، نوح وقومه،... ومن النوع الثاني قصة ابني آدم:

"واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق...فأصبح من النادمين "سورة المائدة [27_31]

ومن النوع الأخير قصة صاحب الجنتين:

" واضرب لهم ...وما كان منتصرا "سورة الكهف [32_43]

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 177-178-179.

وقد كان أمرا طبيعيا أن تكون القصة في القرآن "موجهة "، خاضعة لأغراض دينيه التي جاء لتحقيقها. فليس القرآن كتاب قصص في أصله، وإنما هو كما قلنا كتاب تربية وتوجيه، وإنشاء حياة إنسانية كاملة. ولكن الدقة في الأداء، وبروز القواعد الفنية فيه، تجعل القصة مع خضوعها للغرض الديني طليقة من الوجهة الفنية، وتتيح لنا أن نتحدث فيها عن بعض السمات والخصائص الفنية البحتة من حيث دلالتها في منهج الفن الإسلامي.

وذكر محمد قطب سمات وخصائص فنية تمثلت في :

سمات الفنية البارزة في قصص القرآن:

- نظيفة: أنه حين يلم بلحظة" الضعف البشري " لا يصنع منها بطولة تستحق الإعجاب والتصفيق! إنه يعرضها عرضا " واقعيا " خالصا، ولكنه لا يقف عندها طويلا، وإنما يسرع ليسلط الضوء على لحظة الإفاقة.

وذكر أمثلة لذلك: عرض الفتنه التي وقع فيها سليمان أو داود أو يوسف أو موسى... يعرض لحظة الضعف كما هي[1].

والسمة الثانية في القرآن الكريم أنه يعرض "الفاحشة "إنه لا يعرضها لإثارة تلذذ القارئ أو السامع بمشاعر الجنس المنحرفة كما تصنع المذاهب " الواقعية "و "الطبيعية " في المذاهب الحديثة الضالة.

ولكن القرآن يعرضها كما ينبغي أن تعرض، لحظة ضعف لا لحظة بطولة، ولحظة عابرة يفيق منها الإنسان إلى ترفعه الواجب، ولا يظل دائرا في حلقته المرتكسة على الدوام.

وهناك كذلك خصائص فنية: والتي قدمها سيد قطب وشرحها على النحو التالي: اعتبر الخصائص الفنية العامة تحقق غرض ديني للقصة عن طريق الجمال الفني.إذ

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 156-159.

أن هذا الجمال يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق. وهناك أربع ظواهر فنية لها حساب معلوم في الدراسة الفنية للقصة الحرة في عالم الفنون:

1-**تنوع طريقة العرض:** في قصص القرآن أربع طرائق مختلفة للإبتداء في عرض القصة على النحو التالي:

أ- مرة يذكر ملخصا للقصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، مثل قصه " أهل الكهف " فهي تبدأ هكذا :

" **أم حسبت أن أصحاب الكهف... لما لبثوا أمدا** ".

ذلك ملخص للقصة ثم تتبعه تفصيلات تشاورهم قبل دخولهم الكهف، حالتهم بعد دخوله، ونومهم، ويقضتهم، وإرسالهم واحدا منهم ليشتري لهم الطعام، وكشفه في المدينة، وعودته وموتهم، وبناء المعبد عليهم واختلاف القوم في أمرهم...فكأن هذا التلخيص مقدمة مشوقة للتفصيلات .

ب- مرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها، وتسيير بتفصيل خطواتها، مثل قصة موسى في سورة القصص وهي تبدأ هكذا " **تلك آيات الكتاب المبين... ما كانوا يحذرون** "(سورة القصص الأية1).

ثم يمضي في تفصيلات قصة موسى: مولده نشأته ورضاعته وكبره وقتله المصري وخروجه...فكأن هذه المقدمة، التي تكشف الغاية من القصة كانت تمهيدا مشوقا لمعرفة الطريق التي تتحقق بها هذه الغاية المرسومة المعلومة وأمثلة كثيرة في القرآن[1].

ج- ومره نذكر القصة مباشره بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني، مثل قصة مريم عند مولد عيسى، ومفاجأتها معروفة، وقصة سليمان مع النمل والهدهد وبلقيس.

[1] سيد قطب التصور الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة، الطبعة الشرعية 17، سنة: 1425هـ-2004م، الصفحة: 180-181-182.

د- و مرة يحيل القصة تمثيلية، ويذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بوساطة أبطالها.

مثل مشهد من قصه إبراهيم وإسماعيل: " **إذ يرفع إبراهيم القواعد... أنت السميع العليم** " (سورة البقرة الأية 127)ونجد ذلك في كثير من قصص القرآن.

2- **تنوع طريقة المفاجأة:**

أ- فمرة يكتم سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة، حتى يكشف لهم عنها في آن واحد. مثل قصة موسى مع العبد الصالح العالم في سورة الكهف فهي تجري هكذا: " **وإذ قال موسى لفتاه... حتى أحدث لك منه ذكرا** " .

" **فانطلقا... عن أمري عسرا** ".

" **فانطلقا... من لدني عذرا** ".

" **فانطلقا... ما لم تستطع عليه صبرا** ".(سورة الكهف)

فإلى هنا نحن أمام مفاجآت متوالية، لا نعلم لها سرا، وموقفنا منها كموقف موسى بطلها، بل نحن لا نعرف من هو هذا الذي يتصرف تلك التصرفات العجيبة ولا ينبئها القرآن باسمه، تكملة للجو الغامض الذي يحيط بنا.

وما قيمة اسمه؟ إنما يراد به أن يمثل الحكمة الكونية العليا، التي لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات المنظورة، بل تهدف إلى أغراض بعيده لا تراها العين المحدودة، فعدم ذكر اسمه يتفق مع هذه الشخصية المعنوية التي يمثلها.

وأن القوى المجهولة لتتحكم في القصة منذ نشأتها، فها هو ذا موسى يريد أن يلقى هذا الرجل الموعود، فيمضي في طريقه ولكن فتاه ينسى غداءهما عند الصخرة، وكأنما نسيه ليعودا فيجدا هذا الرجل هناك، وكان لقائه يفوتهما لو سارا في وجهتهما، ولو لم تردهما الأقدار إلى الصخرة كرة أخرى...

كل الجو غامض مجهول، وكذلك اسم الرجل الغامض مجهول.

ثم يأخذ السر في التجلي، فيعلمه النظارة حين يعلمه موسى:

" **أما السفينة فكانت... ما لم تستطع عليه صبرا** " وفي دهشة السر المكشوف يختفي الرجل كما بدا. لقد يخطر للأذهان الدهشة بعد أن تصحو أن تسال: من هذا؟ ولكنك لن تتلقى جوابا. لقد مضى في المجهول، كما خرج من المجهول، فالقصة تمثل الحكمة الكبرى، وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها إلا بمقدار، ثم تبقى مجهولة أبدا[1].

ب- ومرة يكشف السر للنظارة، ويترك أطبال القصة عنه في عماية، وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرافتهم عالمين، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية، ليشترك النظارة فيها، منذ أول لحظة، حيث تتاح لهم السخرية من تصرفات الممثلين! مثل قصة أصحاب الجنة:« **إذ أقسموا ليصر منها مصبحين...كالصريم**»(سورة القلم الأية 17ـ20) وبينما نحن نعلم هذا، كان أصحاب الجنة يجهلونه:« **فتنادوا مصبحين...على حرد قادرين**» (سورة القلم الأية 21ـ25)

وقد ظللنا نحن النظارة تسخر منهم، وهم يتنادون ويتخافتون، والجنة خاوية كالصريم، حتى انكشف لهم السر أخيرا بعد أن شبعنا تهكما وسخرا قالوا:« **إنا لضالون...بل نحن محرومون** » (سورة القلم الأية 26ـ27)وذلك جزاء من يحرم المساكين!

فهذا لون من التناسق كذالك يضاف إلى نظائره هنالك.

ج- ومرة يكشف بعض السر للنظارة، وهو خاف على البطل في موضع، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر ، في القصة الواحدة، مثال ذلك قصة عرش بلقيس الذي جيء به في غمضة، وعرفنا نحن أنه بين يدي سليمان، في حين أن بلقيس ظلت تجهل ما نعلم« فلما جاء قيل: **أهكذا عرشك؟** قالت: **كأنه هو** » (سورة النمل الأية 42)فهذا مفاجأة عرفنا نحن سرها سلفا، ولكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير، ظلت خافية

[1] المصدرنفسه، الصفحة: 182-185.

علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها حينما « قيل لها: ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال: إنه صرح ممرد من قوارير »

د- ومرة لا يكون هنالك سر بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد ويعلمان سرها في الوقت ذاته وذلك كمفاجآت قصة مريم حين تتخذ من أهلها حجابا فتفاجأ هناك بالروح الأمين في هيئته رجل فتقول :« **إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا** » (سورة مريم الأية 18).نعم إننا عرفنا قبلها بلحظة أنه (الروح) ولكن الموقف لم يطل فقد أخبرها : « قال : **إنما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا** »(سورة مريم الأية 19) وقد فوجئنا كذلك معها إذ جاءها المخاض إلى جذع النخلة.[1]

« قالت : **يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا فهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا** »(سورة مريم الأية 23).[2]

3-**ثالثة الخصائص الفنية في عرض القصة:** تلك الفجوات بين المشهد و المشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد و (قص) المناظر، مما يؤديه في المسرح الحديث إنزال الستار ، و في السينما الحديثة انتقال الحلقة ، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال ، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق و المشهد اللاحق .

وهذه الطريقة متعبة في جميع القصص القرآنية على وجه التقريب ، ويمكن أن تلحظ فيما عرضناه من القصص قبلا ، أما في هذه المناسبة فنضرب عليها مثلا من قصة يوسف : فالقصة قد قسمت ثمانية وعشرين مشهدا ، فلنعرض بعد مشاهدها :

لقد قدم إخوة يوسف وهو على خزائن الأرض، في سنوات الجدب ، يطلبون القمح ، فطلب إليهم أن يحضروا أخاهم الآخر شقيقه فأحضروه على كره من أبيهم ثم وضع صُواع الملك في رحله و أخذ به رهينة ، باسم أنه سارق ، ليبقيه يوسف عنده !

---

[1] المصدر نفسه .الصفحة 185.

[2] المصدر نفسه، الصفحة: 186-187.

ثم هاهم أولا إخوته ينتحون جانبا ليتشاوروا في أمرهم، وقد أبى عليهم يوسف أن يأخذ احدهم مكانه :

«**فلما استيأسوا منه .....و إنا لصادقون** »(سورة يوسف الأية 79ـ82).

و هنا يسدل الستار ، لنلتقي بهم في مشهدا آخر لا في مصر ولا في الطريق، ولكن أمام أبيهم ، و قد قالوا له ما وصاهم به أخوهم دون أن نسمعهم يقولونه ، إنما يرفع الستار مرة أخرى لنجد أباهم يخاطبهم :

«قال : **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميلا عسى الله يأتيني بهم جميعا ، أنه هو العليم الحكيم** » (سورة يوسف الأية 83).

ويسدل الستار وهنا نرى مشهدا آخر بين يعقوب وبنيه ، نراه قد ابيضت عيناه من الحزن ، وهو دائم الحسرة على يوسف ، و أبناؤه يستنكرون عليه هذا كله :« وتولى عنهم و قال يا أسفا على يوسف و ابيضت عيناه ... إلا القوم الكافرون » (سورة بوسف الأية 84).و هنا يسدل الستار ، ويطوون الطريق لا نعلم عنهم فيه شيئا ، أنه يرفع الستار فنجدهم في مصر أمام يوسف :« **فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز.... إن الله يجزي المتصدقين** » (سورة يوسف الأية88).. وهكذا .و تسير قصص أهل الكهف ومريم وسليمان على النسق نفسه [1].

4- **الخاصية الرابعة هي التصوير** : إن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد و المناظر التي يعرضها ، فتستحيل القصة حادثا يقع ومشهدا يجري ، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى .

وهذا التصوير في مشاهد القصة ألوان: لون يبدوا في قوة العرض والإحاء ، ولون يبدوا في تخيل العواطف و الإنفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات، وليست هذه الألوان منفصلة

[1] المصدر نفسه، الصفحة: 187-188-189.

، ولكن احدها يبرز في بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين فيسمى بإسمه ، ولكن الواقع أن هذه اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصص جميعا[1].

ومن خلال هذه الخصائص والسمات نرى بأن القرآن من أرقى و أجمل الكتب ويشمل تصوراً فنيا شاملا ومتنوعا والقصة فيه متميزة بأسلوب يجذب القارئ و يؤثر في وجدانه وحسه بطريقة فنية مميزة .

و ليس القصة فقط تصور الطبيعة والإنسان وكل ما هو من خلق الله من الموجودات الأخرى أيضا ... فبالقرآن نستطيع تصور الجمال و الإبداع الإلهي في خلقه ونصل إلى أوامره و نواهيه ، وكل ما تحتاجه الأمة من ضوابط و قوانين لتسهل و تيسر له حياته .

و هنا قال سيد قطب : في فترة الحياة في ظلال القرآن إلى يقين جازم حاسم إنه لا صلاح لهذه الأرض ، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة ... إلا بالرجوع إلى الله .

و الرجوع إلى الله كما يتجلى في ظلال القرآن له صورة واحدة و طريق واحد... ولا سواه ...إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي جعله للبشرية في كتابه الكريم ... إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها ، و التحاكم إليه وحده في شؤونها[2] .

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 163.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، الصفحة: 5.

البحث الثاني: محمد قطب ذكر نماذج من الفن الإسلامي في الأدب .

المطلب الأول: نماذج من الشعر

التصور الفني الإسلامي للكون والحياة والإنسان ، هو تصور كوني إنساني ...مفتوح للبشرية كلها ، لأنه يخاطب الإنسان من حيث هو إنسان و يلتقي معه كذلك من حيث هو إنسان ، ومن ثم يستطيع أي إنسان أن يتجاوب مع هذا التصور ، و يتلقى الحياة من خلاله بمقدار ما تطيق نفسه هذا التلقي و ذلك التجاوب فيلتقي مع الفن الإسلامي بذلك المقدار. و لذلك أخذ محمد قطب من الأدب الإسلامي نماذج ومن فنانين غير مسلمين، لأنها تلتقي التقاء جزئيا على الأقل مع التصور الإسلامي.

1-أول نموذج"محمد إقبال":

إقبال فيلسوف مسلم مفكر ...و له في عالم الفلسفة و الفكر إنتاج ليس قليل، ولكنه كذلك شاعر .

و في غير قليل من الشعر يمتزج بالفلسفة ، و تلمس بصورة واضحة أنه يصوغ أفكاره أو بالأحرى تجاربه الفلسفية في الشعر! ولكنه عندئذ لا يعطيك تجربة فلسفية ذهنية ، وإنما يعطيك تجربة عاناها في شعوره و انفعل بها وجدانه و جاشت بها نفسه ، فعبّر عنها في نسق و نغم موزون ، ولم يعبّر عنها بالنثر ، إلى جانب ذلك له شعرا خالصا ... تحرر من جفاف الفكر ومن قيد الذهن و انطلق في خفة و طلاقة يعبر عن حرارة الوجدان.

وهو في معظم حالاته يعبر عن تصور المسلم، و الإنسان في حس إقبال طاقة كونية ضخمة تتمثل فيها كل طاقات الوجود . إنها قبس من نور، قبس من القدرة الخالقة ، و ذلك معنى أن الإنسان خليفة الله في الأرض.

أشد ما يروعه من الفكرة الإسلامية الصافية و أشد ما تنفعل به نفسه كذلك ، (هو الحركة الحية)... الحركة الحية في كل شيء في هذا الوجود، إنه لا يوجد شيء ساكن

على الإطلاق لا في الأحياء ولا في غير الأحياء ، كل شيء حي و كل شيء متحرك ، و كل شيء يقتحم السكون لكي يوجد لأنه طاقة و الطاقة لا تطيق السكون.

و إن أراد شيء لنفسه السكون فقد أراد الموت ، و قد خرج بذلك عن الناموس ![1]

ونأخذ نموذجا من قصائده :

_قصيدة (الرّبيع):

هلم فإن سحاب الربيع يخيم فوق الربى و الوهاد[2]

و شدو العنادل في كل واد

ودرّاجة و القطا في تهادي

على حافة النهر جذلي شوادي

شقيق و ورد ضحوك ينادي

فطرفك سرح بهذا المراد

هلم فإن سحاب الربيع يخيم فوق الربى و الوهاد

هلم فملئ الربى و السهول قوافل أزهاره و الورود

نسيم الربيع على كل عود

و للطير إبداعها في النشيد

و مزّقت الجيب حمرُ الخدود

جنى الحسنُ ناشئ زهر نضيد

وللعشق إبداع غمر جديد

هلم فملئ الربى و السهول قوافل أزهاره و الورود

صفير البلابل ملء الأجواء 3وصوت الصلاصل ملء النسيم

دم المرج في جوفه كالحميم

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 184.

[2] محمد قطب، منهج الفن الاسلامي، المصدر السابق، الصفحة:189-190.

فيا قاعدا صامتا لا يريم

دع الصمت و اترك وقار الحليم

وخمر المعاني اسر بن يا سقيم

تدثر بورد وغنّ النديم

صفير البلابل ملء الجواءً وصوت الصلاصل ملء النسيم

دع الدور واطلب فسيح البراري 4 وانظر إلى صفحات الجمال

على حافة الماء دون ملال

تأمل ترقرق ماء زلال

وحدق إلى نرجس ذي دلال

بنيات نيسان ذات اختيال

وقبّل عيوناً لها كالآلي

دع الدور واطلب فسيح البراري وانظر إلى صفحات الجمال.

وعين البصيرة فانظر بها 5 أيا غافلا عن عيان الخِلق

شقيق بدا خَلقا في حلق [1]

بأعطافه لهب قد علق

على كبد فيه ذات حرق

بلوح ندى من دموع الفلق

فحدّق إلى أنجم في شفق

و عين البصيرة فأنظر بها أيا غافلاً عن عيان الخِلق

ترى المرج صرخ في هيجه بما أضمرت مهج الكائنات

فناء الصفات و كون الصفات

[1] المصدر نفسه .الصفحة 190.

وما أبدت الذات من جلوات

و ما خلته من معاني الحياة

وما خلته من معاني الممات

فليس له هاهنا من ثبات

ترى المرج صرخ في هيجه. بما أضمرت مهج الكائنات

إنه مهرجان حافل بالحياة ! هذا هو الربيع .....

السحاب و العنادل و الدراج و القطا وشقائق النعمان و الأزهار و الورود و النسيم و الطير المنشدة ....و الربى و السهول و البراري .... والأرض و الماء والسماء ...كلها مشتركة في المهرجان الصاخب المغرد المتحرك المتفتح للحياة !

إنه قلب شاعر يتفتح للحياة في الربيع ويلمسها في الكائنات كلها : السحاب المخيم فوق الربى و الوهاد ، و الأزهار المتفتحة في كل لون ، والطيور المغردة بمختلف الألحان ، و الثرى المصرح بما في جوفه ، والمرج الذي يغلي دمه كالحميم !!

و الشعراء كلهم تلفتهم ولا شك ظاهرة انبثاق الحياة في الربيع وتفتحها ، وتنفعل بها مشاعرهم انفعالا خاصا ويتصل ضميرهم بضمير الكون ...ولكن لكل شاعر صادق طريقة خاصة في تلقى الربيع و الإنفعال به الإتصال بمعاني الحياة فيه ....

و إقبال الشاعر ، متفتح للربيع ، هو إقبال الذي رأيناه يشرح نفسه في القصيدة السابقة ، وهو يسجل فلسفة حياته في تلك الرباعيات .

الحياة المتحركة ... والحياة المشتعلة ...هي الحياة !

الموسيقى في المقطوعة كلها "وإن كانت مترجمة "موسيقى دافقة متحركة حية نابضة ...ولكن تلفت الحس تعبيرات معينة تحمل طابع إقبال ![1]

فحمر الخدود شقائق النعمان "تمزق"الجيب ، والحسن"يحبني"

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 191-192.

الزهر الناشىء . ثم وهذا ألصق بطبيعة إقبال ! شقائق النعمان قد علق بأعطافها لهب (مشتعل طبعا)! وكبده ذات حرق ! و المرج دمه "يغلي"

في جوفه "كالحميم " !

و في المقطوعة السادسة ينوب الشاعر من رحلته الواسعة في هذا المهرجان الحي المتحرك المتوفر الواسع الأرجاء الفسيح الأماد ...آماد المكان و آماد الحس و آماد المشاعر ...ينوب إلى صوفيته الهادئة ...

و لكن أهدوئه هو ؟!

إنه فيما يبدو لي كالثمل ...بعد هذه الرحلة الواسعة التي أشبعت حسه و ملأت مشاعره حتى أعماقها ...إنه أهدأ نبضاً....نعم ...لأنه (شبعان)..إلى حد الإمتلاء ....

إنه يقول لك كالمخدور إن الثرى قد صرح بما في جوفه ...صرح بما في منهج الكائنات ...فقال لك إن ما يخيل إليك في ظاهر الحس من علائم الحياة و علائم الموت ليس هو الحقيقة ...إنما الحقيقة هناك ...هناك في الأعماق ...و الحقيقة هي الحياة !!

صور إقبال الربيع بصورة فنية جميلة بأسلوب شعري مميز يعبر عن خلق الله وما فيه من جمال خلاب في الطبيعة و الكائنات .

-2ابن الرومي:

أذاقتني الأسفار ماكره الغنى	إليّ و أغراني برفض المطالب
فأصبحت في الإثراء أزهد زاهد	و إن كانت في الإثراء أرغب راغب
حريصا جبانا أشتهي ثم انتهي	بلخطى جناب الرزق لحظ المراقب
ومن راح ذا حرص وجبن فإنه	فقير أتاه الفقر من كل جانب
تنازعني رغب و رهب ..كلاهما...	قوي.... و أعياني اطلاع المغايب
فقدمت رجلا رغبة في رغبة	وأخرت رجلاً رهبة للمعاطب
أخاف على نفسي و أرجو مفازها	و أستار غيب الله دون العواقب

ألا من يريني غايتي قبل مذهبي ومن أين و الغايات بعد المذاهب!

هذه الأبيات فيها من الدقة في الوصف ما اشتهر به ابن الرومي في الأدب العربي فهي ميزته البارزة سواء في الوصف للمحسوسات أو وصف المشاعر و الخلجات النفسية الدقيقة[1]

ولكن نختارها هنا بصفة خاصة لأنها تلتقي في البيتين الأخيرين منها بمنهج الفن الإسلامي في تصوير موقف " الإنسان " أمام " الغيب " المجهول .

في الأبيات الأولى، على كل ما تحمله من جمال فني يتمثل في دقة الوصف من ناحية ، وفي "سرد" الأحاسيس المتتابعة كأنها قصة شعورية يحكيها لنا الشاعر فنتتبعها لحظة لحظة وشعورا إثر شعور ، حتى نلم بجزئياتها جميعاً وقد اتخذت في حسنها مساحة أوسع و استجابة أعمق....هذه الأبيات رغم جمالها الفني لا تزيد على أن تكون وصفا لمشاعر خاصة لإنسان ما تصور طبيعة خاصة ليست هي الطبيعة الإسلامية، فإيحاءات التصور الإسلامي لا تدعو إلى كل هذا القلق ، و إلى كل هذا التردد ، و إلى كل هذا التردد ، وإلى إيثار العافية على المخاطرة ...إنها طبيعة (ابن الرومي) خاصة .الطبيعة المتوجسة المتوفرة القلقة ....[2]

وهناك أمثلة كثيرة في شعر ابن الرومي فيها صور فنية دقيقة منها : يصور عمل الخباز سرعة عمل الخباز فنان ماهر ، وتحوّل الرقاقة في لحظة من كرة إلى دائرة قوراء :

إن أنس ، لا أنسَ خبازاً مررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

مابين رؤيتها في كفة كرةً وبين رؤيتها قوراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء ، يلقي فيه بالحجرِ[3]

---

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 192-204.

[2] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 204.

[3] الدكتور صلاح عبد افتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الفاروق، عمان_الأردن_ الطبعة الأولى، السنة: 1437هـ-2016م، الصفحة: 45.

وكان تصوره ووصفه دقيق ومفصل لكل حركاته لدرجة تستطيع تخيل المشهد وهناك أمثلة كثيرة و ما ذكرناه كنماذج فقط توضح لنا التصور الفني الإسلامي في الشعر.

المطلب الثاني : نماذج من القصة

لقد ذكرنا سابقا نماذج من القصة و التصوير الفني في القصص الموجودة في القرآن الكريم فقال سيد قطب بأن التصوير الفني في مشاهد القصة ألوان لون يبدو في قوة العرض و الإحاء ، ولون يبدو في تخيل العواطف و الإنفعالات ، ولون يبدو في بعض المواقف ويظهر على اللونين الآخرين، فيسمى باسمه ، أما الحق فإن هذه اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصص جميعا...[1]

و ذكر محمد قطب لونا آخر من القصة الذي ينطبق عليهم المنهج الذي قدمه من قبل تمثل في القصة في الأدب العربي وهذا النموذج قصة قصيرة لحميدة قطب:

قصة ضرس: كانت الساعة في البدء تشير إلى الثامنة والثلث ، زفر زفرة ضيقة مكتومة ، ساعة كاملة وعشر دقائق انطوت منذ جلس فوق هذا المقعد ، وأكثر من ساعة أخرى ضاعت هناك في الحجرة المجاورة في صمت الإنتظار الثقيل ، كلمات المنتظرين الثرثارة تشد أذنيه برهة ، ثم تتوه أفكاره في متاهات صمت ومتاهات حديث ..! وعاد ينظر في الساعة الصغيرة الملتفة حول معصمه ، لقد فات موعده معها منذ أكثر من ثلث ساعة لابد أنها سئمت الانتظار و ذهبت غاضبة .. و غامر وجهه ..لمحة الطبيب ولكنه ظل هادئا يعمل في تؤدة .ملامحه الهادئة لم تتغير وإن كان طيف الإبتسامة كسا قسماته الصارمة وغمغم بصوت خفيض عميق الهدوء :_ هانت ، لم يبقى الليلة غير دقائق تعود بعد غد .

_ بعد غد ؟! ألم ينته بعد !مرة ثانية بل رابعة من أجل ضرس !

[1] سيد قطب، التصور الفني في القرآن، المصدر السابق، الصفحة: 190.

_ المذهب أكبر قليلا ، وعصب الضرس حساس ما يزال ...سنضع له مادة مهدئة حتى بعد غد ، ربما يستطيع وقتها أن يقبل الحشو .

_ألا يمكن أن ننتهي منه الليلة ،ببنج مثلا؟! لقد ألغيت أعمالا كثيرة ، ووقتي مشحون بشدة.

_نحاول لو استطعت أن تحتمل المواصلة ...

و أمسك برأسه يعيده إلى مكانه على مسند المقعد ، و أذعن هو في ضيق ...

ألقى رأسه إلى الوراء وفتح فمه ليواصل الطبيب عمله ، وفي السكون المخيم دارت الآلة من جديد ...آلات صغيرة كثيرة مدببة ، مستديرة ، مستطيلة ، مبطنة ، مستقيمة ، منحنية ، لم يحصها ، كلها دخلت في فمه تدور حول هذا الكائن الصغير الذي لم يعره اهتماماً من قبل ، بل لم يشعر بوجوده.....[1]

العرق يتصبب من وجهه وجه الطبيب أيضا رغم النافذتين المفتوحتين والمروحة الدائرة في ركن بعيد .... وحدق في وجه الطبيب يتأمله ورانت على مشاعره سحابة الإشفاق .... لكم هو مستغرق ساكن الملامح، مجهد القسمات، الوقفة الطويلة وفحيح الألم المتصاعد من القدمين، وحنين الساقين المتعبين إلى لحظة استرخاء تتصاعد في خطوط صامدة وتحفر مكانها على صفحة الوجه الصلب المتماسك القسمات، يدان لا تكفان وعيناه أيضا وقدماه يحفر، ينظف، يقي، ثم يحفر من جديدة، ينظف من جديد، يقيس من جديد، ثم يعود ويعود لا يمل .... الآلات هناك تملأ الصوان الصغير، وهنا حول المقعد وعلى الرف الرخامي الصغير بجوار الصنبور لا يمل الترداد بين هنا وهناك وهناك .... كم آلة أمسكتها يده ، وكم آلة أدخلها في فمه، ثم عاد فأدخل غيرها وغيرها ثم أعادها من جديد، لم يستطع أن يحصيها ولكن هذا الرجل الصابر بغير حد لم يمل حين أدخل قطعة الذهب الصغيرة في الحفرة الصغيرة التي جهدت في حفرها الآلات صرخ بغير وعي ... أحس كأن خازوقا ضخما قد انحشر في فمه، في لحم فمه، بل في أعصاب عينيه، خجل من نفسه وأمسك

[1] محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المصدر السابق، الصفحة: 206-207.

بآهته وابتلعها ... حاول من جديد أن يغلق فمه ولكن الصرخة كانت أسبق من قدرته ..... لا مستحيل

وأجاب الطبيب في هدوء:

-لا بد من وقت يستريح فيه العصب ليطيقه .... لندعه أياما أخرى ... لم يجرب ذلك أبدا من قبل، لم يعرف كيف تكون آلام الضرس وحين كانت أخته تتألم مرات أمامه لم يكن يملك التصور ... منذ متى تعيش هذه الكائنات الصغيرة داخل فمه في صمت؟ تتحرك فيه كل لحظة، دون أن تشعره بوجودها، وهو يأكل، وهو يشرب، وهو يتحدث، ويضحك لاهيا، بل حتى حين يبتلع ريقه، وحتى حين يهمس بينه وبين نفسه! كان مشغولا عنها بكبريات الأمور! ... لم يفكر فيها قط ولم يعرها اهتماما حتى كان ذلك المساء حين أعلنت بكل جبروت عن ضخامة وجودها! في ذلك المساء كان مشرق القلب كعادته حين يكون في السهرة الصاخبة وسط الشلة، بين مرح الأصدقاء والصديقات، وكان الطعام لذيذا باسما، والحديث يدور متفتحا كزهر الربيع، كلهم شباب ومثقفون، بعضهم أدباء وشعراء وصحفيون تجمعهم ليلة الجمعة يتحدثون[1] ،ويتناقشون في أعظم أمور الكون، يسعدون ويستمتعون ويلهون... كان حديثهم تلك الليلة متشعبا كالمعتاد، ولكن هبوط الإنسان فوق القمر قد استغرق معظم الإهتمام، ومن ثنايا الحديث كانت سعادتهم تفوح بإنتصار الإنسان بقدراته الباهرة ... محمود فقط من بينهم كان واجما، أساءه دون شك أن يكون أول من يهبط على القمر أمريكيا... أما فريد فكان منتشيا للغاية، فقد هتف بحياة الإنسان وبحياة أمريكا، وكادت مشادة تنشب بينه وبين محمود لولا أن تدخلت سامية فأصلحت بينهما، واعتذر فريد قائلا أنه يمزح ليغيظ محمود!... أخذت سامية تقرأ عليهم مقدمة كتاب عن المرأة بدأت في تأليفه بعنوان " **الزمن لن يعود إلى الوراء**" اعترض مصطفى على بعض

[1] المصدر نفسه، الصفحة: 107.

الجمل قائلا إنها تعد تصريح على الله وانطلق محمود يدافع عن الفكرة بحرارة ويشجع سامية على المضي في الكتابة.

لم يكن في حديث سامية ما يرفضه الفكر الحر ولكن مصطفى رغم ذكائه الواضح تعيش في قلبه أفكار رجعية كثيرة، كان يوما ما ينتمي إلى جماعة دينية، وأبواه ما زالا عضوين فيها.. لقد استطاع أستاذه الكبير رئيس التحرير أن يستل من رأسه الكثير من تلك الأفكار خلال سنوات عمله الخمس معهن ولكن قلبه ما يزال متلبسا بها! ولكنه أخير تزوج من صديقته علياء، لسوف تعدل بقية أفكاره الرائعة، فستانها الأزرق الداكن المفتوح فوق بشرتها البيضاء كانت فتنته الليلة...

كانت هذه أول مرة تحضر ندوة الأدب هذه هي زوجة مصطفى، العيون كانت تلتهمها بشره، أما مصطفى فقد ارتسمت على وجهه سحابات من صراعات دفينة، مسحة خجل، انتفاضة غيرة، ضيق تكسوه ابتسامة فرح ونشوة، كان اضطرابه ينم عن محاولته التي لا تكف لدفن أفكاره القديمة، ليستقر في فكره الجديد وليبدو إنسانا متحضرا[1].

وحين إلتف الجميع حول المائدة كانت أصوات ضحكاتهم أعلى من صخب الأدوات المعدنية في أيديهم، كانت الطعام شهيا ووجه علياء وصوتها الناعم أشهى وهي تتيه في دلال العروس، فقد كانت الليلة كلها تتراشق من هنا وهناك فتتلقاها مشرقة بروح مرح، وكان المرح اللاهي يملأ الجو كله ويحملهم فوق الواقع وفوق متاعب العمل وأثقال الفكر وصراعات العيش...

فجأة كان شيئا هائلا قد تحطم داخل فمه وهو يمضغ قطعة من اللحم لبارد على إثره انطلق ألم مزعج... كان الذي تحطم هو أحد جدران ضرسه الأخير، أبعد ضرس في فمه ولم يستطع أن يكمل الطعام، ولم يستطع أيضا أن يكمل حديثه، حاول أن يخمد الألم بكل طريق لكنه لم يستطع فغادر أصدقاءه عائدا إلى البيت...

[1] المصدر نفسه، الصفحة: 107-108.

كان الوقت متأخرا فلم يجد طبيبا تلك الليلة قضاها ليلة مبرحة صاخبة الألم، كل المسكنات التي يملكها لم تفلح في هدهدة العاصفة التي أطلقها ذلك الكائن الصغير الصامت دوما، انطلق كالمارد الجبار يصر صرير الأفعى، كالوحش الهائج يحطم رأسه معلنا وجوده وجبروته منذ سنوات انبعثت في ذلك الموضع البعيد من فمه آلام خفيفة هادئة، على إثرها نبت هذا الكائن الصغير ونما في يسر ورفق واستقر هناك وسكن، ونسي هو أنه هناك.

ولأول مرة يدخل عيادة طبيب الأسنان، وجهه الضاحك دوما كان يحمل آثار ليلة قارسة، عيناه ذابلتان تحت مطارق الألم الوجع وفمه المشرق البسمة بدا ساكنا منطفئا يضم شفته على عالم جديد، غريب! لسانه الطليق المشهود له بفصاحته لا يملك إخراج الكلمات الهزيلة، كل حركة كأن إبرة رفيعة مسمومة قد اخترقته حتى أصوله تورم واحتقن وغدا آخر قطعة من العذاب....[1]

كان هذا المثال يصور لنا إحدى معاناة الإنسان تصويرا دقيقا

[1] المصدر نفسه، الصفحة: 108-109.

المبحث الثالث: مكانة ورأي العلماء في محمد قطب

المطلب الأول: مكانته العلمية

تظهر مكانة محمد قطب العلمية من خلال كتبه التي تدافع عن الإسلام ويحاول إلغاء أفكار الغرب التي أصبحت تغزو الوطن العربي الإسلامي منها في مجال نظرية المعرفة الإسلامية ودحض التصورات والنظريات والمذاهب الفكرية الغربية المعاصرة، كانت العديد من كتبه تمثل نقلة نوعية في المجال، حيث كانت من أوائل الأعمال الإسلامية التي تتطرق لعلوم التربية والاجتماع والنفس والأدب والفن من وجهة نظر إسلامية بل كانت فتحا عظيما انتفع به الكثيرون بعده [1]

ولمحمد قطب دورين أساسيين: أولهما الرد على بعض نظريات الحضارة الغربية والثاني طرح نظريات الحضارة الإسلامية في بعض المجالات.

الدور الأول نذكر مثالين:

1-نظرية داروين في النشوء والإرتقاء:

اعتبرت نظرية داروين أن الإنسان جاء نتيجة تطور مادي ولا دخل للإرادة الإلهية في خلقه، وبهذا وضعت النظرية أول جدار فاصل بين السماء والأرض.

وإعتمد محمد قطب وأخوه سيد في ردهما على نظرية داروين في أن أصل الإنسان قرد، على الداروينية الحديثة التي اضطرت للتراجع عن مقولة داروين بالتطور المادي الكامل، واضطرت للإعتراف بأنه لا يمكن تفسير جوانب في تكوين الإنسان وقواه الذاتية من مثل القدرة على التخيل،إلا بالإقرار بأن هناك تدخلا خارجيا في هذا الخلق، وهو الإعتراف بصورة من الصور بعوامل من خارج المنظور المادي الذي انطلقت منه النظرية وبنت عليه صورتها وهي يد الله .

وهناك مثال آخر تمثل في:

[1] شريف محمد جابر، وداعا محمد قطب، موقع العلامة محمد قطب

1 - نظرية فرويد في الجنس:

اعتبر فرويد أن طاقة الجنس أضخم طاقة في الإنسان، وربط كل مفردات السلوك الإنساني بالجنس، بدءا من علاقة الطفل بأمه، مرورا بعلاقة البنت بأبيها، وانتهاء بالدين والفنون والآداب والأخلاق والأحلام، واعتبر أن عدم وجود حرية جنسية سيؤدي إلى الكبت وإلى العقد النفسية[1].

ورد محمد قطب على تلك الأقوال في أكثر من كتاب، لكن أولها وأشهرها هو كتاب "الإنسان بين المادية والإسلام "، واعترف محمد قطب ابتداء بأن طاقة الجنس طاقة ضخمة، لكنه رفض دعوة فرويد إل الإباحية الجنسية،وميز بين الكبت، والضبط . وأعطى تفسيرا رائعا للكبت الذي يورث عقد نفسية بظروف الدين المسيحي الذي يعتبره تفكير الإنسان في الشهوة حراما.

وفي هذا السياق استعرض قصة يوسف عليه السلام والتي وردت في القرآن الكريم، ليبين قدرة الإنسان على ضبط نفسه، كما أكد أن الأحلام ليست كلها تعبيرا عن الطاقة الجنسية المكبوتة، بل بعضها أضغاث أحلام، وبعضها حديث نفس، وبعضها رؤى من الله كما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن.[2]

تمثل هذا الدور لمحمد قطب لدحض بعض النظريات المنافية للإسلام ولا يتقبلها العقل الإنساني.

أما الدور الثاني سنذكر أمثلة لمحمد قطب :

طرح محمد قطب أصولا ومبادئ لعدة نظريات في مجالات إسلامية مختلفة منها : الفن الإسلامي، والتفسير الإسلامي للتاريخ، والتربية الإسلامية، والنفس الإنسانية، ودوره في إرساء بعض القواعد لنظريتين هما الفن الإسلامي والتفسير الإسلامي للتاريخ.

---

[1] غازي التوبة، ما قيمة محمد قطب الفكرية؟، موقع الجزيرة.

[2] المرجع نفسه.

1 – **الفن الإسلامي:** ألف محمد قطب كتابا تحت عنوان " منهج الفن الإسلامي " حاول أن يطرح أسس النظرية إسلامية في مجال الفن، فقد اعتبر في كتابه أن الفن الإسلامي ليس هو الذي يتحدث عن حقائق العقيدة في صورة فلسفية، ولا هو مجموعة من الحكم والمواعظ والإرشادات وإنما هو أشمل من ذلك وأوسع،إنه التعبير الجميل عن حقائق الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود.

ثم عرض خطوطا عريضة لهذه النظرية وأورد نماذج تدل على ذلك في مجالات الشعر والقصة والمسرح، وبعض كتابها ليسوا من المسلمين مثل طاغور الهندي.

2 – **تفسير الإسلام للتاريخ:**

طرح محمد قطب نظرية من أجل تفسير التاريخ في كتابه " حول التفسير الإسلامي للتاريخ "،وأشار إلى أن هذا التفسير اجتهاد بشري يمكن أن يخطئ ويصيب كاجتهاد الفقهاء في استنباط الأحكام[1].

ويمكن أن تختلف فيه وجهات النظر كما تختلف وجهات النظر بين الفقهاء،أما المعيار الذي يجب أن يقوم عليه هذا التفسير فليس بشريا، ولا يملك البشر بعلمهم المحدود وقصور نظرتهم وتأثرهم بأهوائهم أن يصنعوا المعيار من عند أنفسهم،وإنما يضعه الخالق المدبر اللطيف الخبير...قال تعالى: "**ألا له الخلق والأمر** "سورة الأعراف

يعتبر محمد قطب له دور أساسي في تفسير وتوضيح بعض المغالطات والأفكار في الإسلام والمنافية والمرفوضة في الشريعة الإسلامية[2].

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

المطلب الثاني: رأي وثناء العلماء عليه

يعتبر محمد قطب مدرسة فكرية متكاملة، كانت وما زالت لها أثر بعيد وملحوظ في شرائح من الأجيال المتتابعة من الإسلاميين في المشرق والمغرب، رأي بعض الأشخاص في محمد قطب:

- يقول مصطفى حلمي أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة أم القرى: " هذا الرجل له فضل كبير علينا جميعا وعليَ شخصيا، ويكفي أنه أول من لفت الإنتباه إلى أسلمة العلوم الإنسانية وخاصة علم النفس والاجتماع، وعلمنا جميعا أهمية هذا الأمر، وبين الإختلاف النظري بين الأصول والتصورات والمنطلقات في العلوم الإنسانية الغربية وبين الإسلام ومنهجه ".

وعن محاضراته يقول: " كان يدرس النظم المعاصرة، وكانت محاضراته شيقة وفي موضوعات تشد انتباه الطلبة بقوة، فكان يطيل في محاضراته،ويجيب على أسئلة الطلبة بعد المحاضرة،فيتأخر عن موعد إنهاء محاضراته كثيرا.

- الشيخ سلمان بن فهد العودة يتحدث عن تجربته مع القراءة، فيذكر كتبا تربوية ينصح بقراءتها ومن بينها كتب " محمد قطب " وقال بأن أول ندوة صوتية استمع إليها محاضرة للأستاذ محمد قطب في أول نشاط علمي له في المملكة بعد قدومه إليها واستقراره بها، وهو يذكر كيف كان يهرب المسجل مع إخوته ليسمع شريط محمد قطب هذا، ويتنادى حوله الإخوة هامسين كأنهم يحومون حول الإبريق السحري في الحكايات الأسطورية[1].

يتابع الدكتور العودة:وقد علق الشيخ عبد العزيز باز عليها، وأثنى على الأستاذ،وأشاد به ودعا له ولأخيه سيد قطب رحمه الله .

- الكاتب والمفكر محمد سليمان يقول : " صاحبت كتب الأستاذ محمد قطب وأثرت هذه الكتب في شخصيتي وجدانيا وفكريا، لم أكن أتجاوز الثانية عشر من عمري وقد بدأت

[1] أسامة عبد الرحمن جودة، الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته، المرجع السابق، الصفحة: 22-25.

قراءة كتبه، أذكر أني قد بدأت في تلك الفترة قراءة، "**هل نحن المسلمون** " و "**جاهلية القرن العشرين** "، ولم أتوقف عن قراءة كتبه إلى اليوم، وكم شعرت بالسعادة وأنا اقرأ هذه الكتب،خاصة في المرحلة الجامعية في ذروة نقاشي وجدالي الفكري مع الليبراليين والشيوعيين، شعرت حينها بأهمية ومجهودات هذا الرجل العملاق، الذي كرس حياته وعلمه وفكره لله وفي الله[1].

هذا هو محمد قطب الذي شرق اسمه وغرس مع مؤلفاته الطافحة بالجديد من الفكر الحي النافع من الرؤية الإسلامية، التي خلصت من شوائب التقليد، فكانت إحدى المنارات القليلة التي تبين للقارئ المسلم طريقة الموصل إلى عز الدنيا وسعادة الآخرة[2].

[1] المرجع نفسه، الصفحة: 23.

[2] محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم. المرجع السابق. الصفحة: 293.

الخاتمة

الخاتمة:

يتضح من خلال ماقدمناه في الفصول أن محمد قطب قدم صورة مميزة للفن الإسلامي. فالفن يؤثر في الوجدان والإحساس النفسي لدى الإنسان ,ويعبرالفنان عن أفكاره وتجاربه وعن مافى داخله بصورة فنية موحية ومميزة ,والفنان المسلم يتميز عن غيره أنه يتصور الكون والكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان ويعيد كل ذلك لله عز وجل الذي خلق وأبدع ,ويزيد المشاهد إيمانا ويؤثر في نفسه ,كما أنه يتميز الفن الإسلامي بدوره الفعال في مجال التربية والإرشاد والنصح بتعاليم الدين بطريقة فنية راقية ,كما أنه فنا يتسم بالمعايير الإسلامية ويبتعد عن كل مايغضب الله .

بين محمد قطب بأن القرآن كله فنا من خلال وصف كل خلق الله من مناظر طبيعية :(الجبال, البحار ,السماء,الشمس,القمر,الليل ,النهار,النبات,والحيوان....)والإنسان وما ميَزه الله به وجعله خليفة في الأرض وحالات إرتفاعه وإنخفاظه وتحريك إحساس الإنسان وإيمانه بإلله .والفن الإسلامي لا يركز على حالات ضعفه ولكن لا يبقى عندها طويلا.

فمحمد قطب يرى بأن الفن الإسلامي فنا راقيا وليس محدودا يؤثر في النفس والروح بأسلوب فني جميل.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. محمد قطب.التطور والثبات في حياة البشرية .دار الشروق .الطبعة الثامنة .سنة 1411-1991.
2. محمد قطب .منهج الفن الإسلامي.دار الشروق.بيروت.الطبعة الشرعية السادسة.سنة 1403-1983.
3. محمد قطب .منهج التربية الإسلامي.دار الشروق.بيروت.الجزء الثاني.الطبعةالثالثة.سنة1402 -1983.
4. محمدقطب.من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر.دار الشروق.القاهرة .القاهرة.الطبعة الثانية.سنة 1427 -1983.
5. سيد قطب.التصورالفني في القرآن.دارالشروق.القاهرة.الطبعة الشرعية 17.سنة 1425-2004.
6. سيد قطب.مشاهد القيامةفى القرآن.دارالشروق.القاهرة.الطبعة16.سنة1427-2006
7. سيد قطب.فى ظلال القرآن.

ثانيا:المراجع:

1. أ ـ د حلمي محمد القاعود.أعلام في الظل رجال نبلاء.البشير للثقافة والعلوم.الطبعة الأولى.سنة 2006.
2. الدكتور مصطفى لعزوزي .ثقافة الحج عبادة وأخلاق.فن الإنضباط.دار الكتب العلمية.بيروت .الطبعة الأولى.سنة 2006.
3. الدكتور صلاح عبد الفاتح الخالدي.نظرية التصورالفني عند سيد قطب.دار الفاروق.عمان ـ الأردن الطبعة الأولى سنة 1437 -2006.

4. الدكتور صلاح عبد الفاتح الخالدي.سيد قطب .دار القلم .دمشق.الطبعة الأولى.سنة 1461 ـ 2000.
5. الدكتور رائد جميل عكاشة . الفن في الفكر الإسلامي.مركز معرفة الإنسان.عمان ـ الأردن.الجزء الثاني.الطبعة الأولى سنة 1437 ـ 2016.
6. محمد المجذوب.علماء و مفكرون عرفتهم .دار الشواف .السعودية.الجزء الثاني.الطبعة الرابعة .سنة 1992.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1. احمد صلاح موسى البيوك .منهج الشيخ محمد قطب في عرض قضايا العقيدة .مذكرة تخرج للحصول على درجة الماجستير.قسم كلية أصول الدين .الجامعة الإسلامية.بغزة .سنة 14 جمادى الأخرة.1438.
2. أسامة عبد الرحمن جودة. الأراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته.مذكرة.للحصول على درجة الماجستير.قسم أصول التربية.الجامعة الإسلامية .يغزة.سنة 1432 ـ 2011.

رابعا : مواقع الأنترنت:

1. على عبد العالي .صحفي مصري.محمد قطب خزانة الإسلاميين الفكرية .موقع العلامة محمد قطب.
2. عمار نقاوة.تعريف الفن .موقع موضوع.
3. عمر العبسوا.شخصية الأديب الداعية محمد قطب في الشعر الإسلامي المعاصر.رابطة أدباء الشام . العدد856 . سنة 2019 ـ 26 كانون 1.
4. شريف محمد جابر.وداعا محمد قطب.موقع الجزيرة.
5. elatabany.weebly.com. سمات وخصائص الفن الإسلامي.

خامسا: المحاضرات الصوتية:

1. محمد قطب.محاضرة .أزمة الفكر.أرشيف الشارخ.

ملخص الدراسة:

عندما نسمع كلمة الفن يتبادر فى اذهاننا كل ماهو جميل ويعبر عن الجمال سواء كان من صنع الإنسان أو فى الكون،فنجد الفن فى (الموسيقى ،النحت، الرقص،والطبيعة).

والمسلم يفكر فى الفن والجمال ولكن من منظور إسلامي وتكلم عن ذالك محمد قطب :فعنده الفن أن نتصور فنا يؤثر فى النفس والوجدان،عندما يتصور الفنان جمال الطبيعه فيؤثر فى المشاهد فينبهر ويتحرك إحساسه لإبداع الخالق،فالفن الإسلامي هدفه ايصال رسالة إسلامية بطريقة فنية راقية موحية ليس بالوعظ والإرشاد وإنما بتصور فنى يتسم بأنه يهتم بجميع المجالات :الإنسان ، الحيوان ،الطبيعة....

والفن الإسلامي واقعي يتصور الواقع كما خلقه الله وذكر محمد قطب الفن فى القران فى طريقة سرد القصة ووصف الطبيعةو الإنسان وكيف تؤثر فى الوجدان.

فبالفن الإسلامي تصل إلى الوحدانية والإيمان بالله كما تستطيع أن تحس بإبداع الخالق حتى فى ماهو بديهي وإعتيادي.

Abstract

When we hear the word art, everything that is beautiful and expresses beauty, whether man-made or in the universe, comes to our minds. We find art in (music, sculpture, dance, and nature).

A Muslim thinks of art and beauty, but from an Islamic perspective, and Muhammad Qutb spoke of this: He has art to imagine an art that affects the soul and conscience. With preaching and guidance, but with an artistic conception that is characterized by its interest in all fields: human, animal, nature....

Islamic art is realistic and visualizes reality as God created it. Muhammad Qutb mentioned art in the Qur'an in the way the story is told, nature and human beings are described and how it affects the conscience.

Through Islamic art, you reach oneness and belief in God, as you can feel the creativity of the Creator, even in what is self-evident and ordinary.

الفهرس

العنوان	الصفحة
إهداء	///
شكر	///
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول ترجمة محمد قطب	
المبحث الأول: حياة محمد قطب	04
المطلب الأول : مولده ونشأته	04
المطلب الثاني: تأثره بأخيه سيد قطب	10
المبحث الثاني : الضروف التي عاشها محمد قطب	12
المطلب الأول: محنته مع أخيه	12
المطلب الثاني: هجرته إلى السعودية	17
المبحث الثالث : أعمال محمد قطب ومنهجه الفكري	18
المطلب الأول: أعماله ومؤلفاته	18
المطلب الثاني: منهجه الفكري.	24
الفصل الثاني: فلسفة الفن الإسلامي عند محمد قطب	
المبحث الأول : فلسفة الفن عند محمد قطب	29
المطلب الأول : مفهوم فلسفة الفن	29
المطلب الثاني : طبيعة الإحساس الفني	31
المبحث الثاني : فلسفة الفن الإسلامي عند محمد قطب	35
المطلب الأول : مفهوم الفن الإسلامي حقيقته ومجالاته.	35
المطلب الثاني : علاقة فلسفة الفن بالإسلام	41
المبحث الثالث : الغاية من الفن ووظيفته في التربية.	50
المطلب الأول : الغاية من الفن	50
المطلب الثاني : وظيفة الفن في التربية	52

الفصل الثالث : ما أضافه محمد قطب للفن الإسلامي ومكانته.	
المبحـــث الأول : الفن الإسلامي في القرآن.	61
المطلب الأول : مشاهد الطبيعة والقيامة في القرآن.	61
المطلب الثاني : القصة في القرآن الكريم.	70
المبحـــث الثاني : محمد قطب ذكرنماذج من الفن الإسلامي في الأدب	78
المطلب الأول : نماذج من الشعر	78
المطلب الثاني : نماذج من القصة	84
المبحـــث الثالث : مكانة ورأى العلماء في محمد قطب	89
المطلب الأول : مكانته العلمية.	89
المطلب الثاني : رأى وثناء العلماء عليه.	92
الخـــاتـــمـــة	95
قائمة المصادر والمراجع	96
ملخص	98
الفهرس	101